

في استحكامات منطقة عسير التاريخية

في العهد العثماني

للكاتب عبد المنعم عبد العزيز رسلان

الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ

مقدمة :

يطلق اسم عسير^(١) على مجموعة جبال شامخة متراصة الأطراف ، تتخللها أودية وشعاب وعرة المسالك ، تقع في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية ، وهي تمتد من بلاد بني عمرو وبني شهر شمالا ، إلى ظهران فنجران جنوبا ، ومن تثليث فرمال الربع الخالي شرقا إلى تهامة كنانة المحاذية للبحر الأحمر فسواحل القمحة غربا . ويسكن هذه المنطقة قبائل قحطان وشهران وبلحمر وبلسمر وبنو شهر وبنو عمرو وبارق^(٢) ومحامل وقنا والبحر .^(٣)

أما عسير من حيث تسميتها فيرى البعض مثل فؤاد حمزة^(٤) أنه لا يستبعد أن يكون لبلاد عسير نصيب من اسمها نظرا لوعورتها وصعوبتها فهي حقا عسيرة المرتقى وعرة المسالك كثيرة الجبال والوهاد والأودية . ويشاركه هذا الرأي هاشم بن سعيد النعمي^(٥) حيث يقول إن اسم عسير مشتق من العسر لصعوبة مسالكها وكثرة تعاريجها . أما النسابة فيرون أن هذه التسمية نسبة إلى أحد ساكني هذه المنطقة القدامى كان يسمى « عسير » ، ويرجع نسبه إلى عدنان ، ولو أنهم اختلفوا في كيفية رفع هذه النسبة^(٦)

يسمى الأول قنا والثاني ببحر بن سكيبة نسبة إلى أحد ساكني . وقد ضبط ياقوت قنا فقال قنا بالفتح والقصر . وقنا موضع باليمن . أنظر معجم البلدان لياقوت ، ج ٤ ، ط دار إحياء التراث ، بيروت ، ص ٣٩٩ ، ص ٤٠٠ .

(٤) فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ط ثانية ، الرياض ، ص ٩٠ .
(٥) هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، ص ٤ .

(٦) ذكر الهمداني في هذه النسبة في كتابه الأكليل ، ج ١ ، كما ذكرها النسابة هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، وذكرها أيضا حسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي . أنظر هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير ، ص ٥ .

(١) أنظر الخارطة رقم (١) وأنظر هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، الرياض . ص ٤ .

(٢) بارق ، ورد ذكرها ضمن مواقع الأزدي في غور الحجاز . أنظر لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، منشورات دار الإمامة ، الرياض ، ص ٢٦٠ . كما ورد ذكرها في معجم البلدان لياقوت الحموي على أنها جبل لبعض الأزدي بالحجاز ، وورد ذكرها كذلك على أنها قبيلة من قبائل الأزدي ، ط دار إحياء التراث ، بيروت ، ج ١ ، ص ٣١٩ ، ص ٣٢٠ .

(٣) قنا والبحر ، إسم للواردتين المشهورين في أغوار تهامة عسير

عسير في التاريخ الإسلامي :

عرف هذا الإقليم ، قبل الإسلام ، بمخلاف « جُرش » .^(٧) ولما فتحت مكة بدأت قبائل العرب تدخل في الإسلام . وكان من ضمن الوفود التي وفدت على الرسول (ص) ، في السنة العاشرة وفد من « جرش » على رأسه الصرد بن عبد الله الأزدي ، فلما أسلم هو ومن معه أمره الرسول (ص) على من أسلم ، وطلب منه أن يجاهد بهم من كان يليه من أهل الشرك . فخرج الصرد حتى أحاط بمدينة « جرش » قاعدة منطقته وحاصرها . وبعد قتال انتصر فيه ، دخل أهل جرش في الإسلام ، وفي عهد أبي بكر الصديق أبلوا بلاء حسنا في حروب الردة ، وفي العصر الأموي صارت هذه المنطقة تابعة لإمارة مكة .^(٨) فلما ضعفت الخلافة في العصر العباسي الثاني ، وخاصة في عهد نفوذ الأتراك ، وظهرت

الدول المستقلة كانت عسير ضمن سلطة الطولونيين في مصر (٢٥٤هـ - ٢٩٣هـ) ، ثم عاد أمرها للعباسيين من سنة ٢٩٣هـ - ٣٣٠هـ ، ولكنها عادت إلى نفوذ حكام مصر في العهد الأخشيدي والعهد الفاطمي . ويمكن القول بأن خضوع أهل عسير لهذه الحكومات بصفة عامة كان خضوعا أسيميا ، فقد كانوا يديرون شئون بلادهم بأنفسهم ويكتفون بإعلان طاعتهم لصاحب النفوذ .^(٩)

ولما أشدت شوكة بني زياد في اليمن^(١٠) تبعت لهم عسير ، واستمرت هذه التبعية في عهد الهمدانيين أيضا ،^(١١) وفي عهد الأيوبيين دانت لهم عسير . فلما ورث بنو رسول الأيوبيين في صنعاء استطاعوا مد نفوذهم إلى عسير . ولما استقر الأمر لبني طاهر في اليمن وحكموا باسم المماليك أمتد نفوذهم إلى عسير .^(١٢)

(٧) هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير ، ص ١٣١ . وكان سكان « جُرش » من الأزد يفرضون إتاوة على قريش المتجهة إلى اليمن . انظر محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب - ١ - ، عسير ، المكتب الإسلامي ص ١١٤ . كما كانت جرش تشتهر بصناعة الأسلحة كالمجانيق والدباب والضبور ، وكان الرسول (ص) يرسل بعض صحابته ليتعلموا في هذه المدينة صناعة الأسلحة . انظر الطبري ج ١ ، ط . ليدن ، نشر بيروت ص ١٦٦٩ .

(٨) محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب - ١ - عسير ، المكتب الإسلامي من ص ١١٤ - ١٢٠ .

(٩) محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب - ١ - عسير ، ص ١٢٧ .

(١٠) ولي الخليفة المأمون محمد الزبدي بلاد تهامة سنة ٢٠٣هـ ليقضي على التشيع فيها فاخبط مدينة زيد ، وأصبح أشبه بملك مستقل إلا أنه كان يخطب للعباسيين ويؤدى لهم الخراج ، وظل الملك

في أعقابها إلى سنة ٥٥٣هـ . وهكذا كانت الدولة الزيادية أول دولة استقلت باليمن (الحافظ الذهبي : تاريخ الإسلام السياسي ، ج ٢ ص ١٣٥ ، ابن عبد الله العصاص المكي : سمط النجوم العوالي ، ج ٣ ص ٣١٠) .

(١١) محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب - ١ - عسير ، ص ١٢٧ . بنو همدان في صنعاء : من سنة ٩٤٢هـ - سنة ٥٦٩هـ /

سنة ١٠٩٨م - ١٩٧٣م . تتحدر فروع بني همدان الكثيرة من قبائل حاشد وبكيل ذات المكانة الخاصة بين عرب اليمن ، والتي تحتل المناطق المجاورة لصنعاء وصعدة ، وقد كان بنو همدان يعينون الولاة على صنعاء لمدة ثلاثة أرباع قرن بين سقوط بني صليح واستيلاء الأيوبيين . انظر أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة - دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢م ص ٢٠١ .

(١٢) المرجع السابق ص ١٢٧ .

عسير في العصر العثماني :

وكانت عسير في عهد دولة المماليك تتبع في بعض السنين أشراف مكة ، وفي البعض الآخر أئمة صنعاء . ولقد كان لطبيعة عسير القاسية ما جعلها تتمتع بالبعد عن السيطرة المباشرة للطامعين سواء من الشمال (الحجاز) أو من الجنوب (اليمن) ولكن ذلك لم يمنع أهلها من الاقتتال فيما بينهم فأضاعوا بذلك ثمرة هذا الموقع الفريد لبلادهم .

ومنذ سنة ١٢١٥هـ / سنة ١٨٠٠م دخلت عسير مرحلة جديدة من تاريخها السياسي إذ تغلب عليها أحد أبنائها هو محمد بن عامر المتحمي^(١٣) (أبو نقطة) بمساعدة عبد العزيز بن محمد بن مسعود أمير الدرعية الذي كان يحمل لواء الدعوة السلفية ، فقد تمكن من التغلب على أمير عسير محمد بن أحمد من آل يزيد وقتله وأعلن نفسه أميراً . واتخذ محمد بن عامر إحدى قرى قبيلته عاصمة لإمارته وهي « طب »^(١٤) وقد تمتعت عسير في عهد محمد بن عامر بنوع من الاستقلال في ظل حماية السعوديين بالدرعية . وقد توالى عسيرا أمراء من بيت المتحمي هم عبد الوهاب بن

عامر ثم طامي بن شعيب ثم محمد بن أحمد الذي امتاز عهده بالاستقلال التام لعسير في حين كانت إدارة من قبله مستمدة من نفوذ آل سعود ، كما ختم عهده أيضا بضياح إمارته واستيلاء حاكم المخلاف السليماني عليها ، ولكن هذا الوضع لم يدم طويلا فقد قرر محمد علي باشا القضاء على قاعدة التمرد « أبي عريش » عاصمة المخلاف السليماني فأرسل حملة بقيادة أحمد خليل باشا سنة ١٢٣٤هـ نجحت في الاستيلاء عليها كما قضت حملة أخرى بقيادة سليمان سنجق على الوزير الحسن بن خالد الحازمي ممثل المخلاف السليماني في عسير سنة ١٢٣٥هـ وبذلك عادت عسير إلى الحكم العثماني مرة أخرى . لكن هذا الحال لا يدوم طويلا إذ يتغلب أحد أبناء عسير وهو « سعيد بن مسلط » على العثمانيين ويعلن نفسه أميراً ، ويتخذ إحدى قرى قبيلته (بني مفيد) عاصمة له وهي « السقا » سنة ١٢٣٨هـ^(١٥) وتمثل عسير في عهده كيانا سياسيا مستقلا تماما . ثم يرثه في الإمارة « علي بن مجثل » الذي تصل في عهده إمارة عسير المستقلة إلى أقصى ما وصلت إليه من إتساع حيث تضم إليها المخلاف السليماني^(١٦) وتهاجمه اليمن ، وفي

(١٣) وفد محمد بن عامر وأخوه عبد الوهاب من آل المتحمي من قبيلة ربيعة ورفيدة إحدى قبائل سراه عسير ، ولفيف من عسير إلى الدرعية ، مركز الدعوة السلفية التي نادي بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب طلبا للعلم ورغبة في الدعوة وفوزا بالزلفي في أخذ مبادئها التي لها الهداية والثوبة ، وتتيح لمريدها السيادة والمجد . (محمد بن عيسى العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج ١ ، قسم ثان ، ط . الرياض ، سنة ١٣٧٨هـ ص ٥٧١ .

(١٤) أنظر الخارطة رقم (٢) .

(١٥) أنظر الخارطة رقم (٢) .

(١٦) ينسب إلى سليمان بن طرف أحد ولاته في القرن الرابع

المجري (٣٧٣ - ٣٩٣هـ) وكان يتسع ويضيق تبعا لتطورات الأحوال السياسية . اقتطع سليمان مخلافه (حكم) ومخلاف (عثر) من أملاك الدولة الزيدية وسماها المخلاف السليماني (محمد بن أحمد عيسى العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ج ١ قسم ١ ص ٣ وص ٨٠) ، واتخذ مدينة عثر عاصمة لإمارته وضرب اسمه على السكة وخطب له على منابر المخلاف ثم قضى على دولة وعاد المخلاف إلى الزياديين ثم تبع بعد ذلك الدول اليمنية (نجاحية - صلاحية) ثم تبع الأيوبيين وبعدهم المماليك وأخيرا الأتراك .

للدفاع عن جنودهم في هذا الإقليم الوعر الشائر دائما .

وعلى الرغم من قصر المدة التي قضاها العثمانيون في منطقة عسير والتي تقل عن نصف قرن من الزمان (من سنة ١٢٨٩هـ حتى سنة ١٣٣٧هـ) ، هذا فضلا عن حالة عدم الاستقرار التي كانت تسود المنطقة ، فقد انتهز العثمانيون فترات الهدوء النسبي لبناء بعض الاستحكامات الحربية لكي يقوا عسكرهم غائلة الهجمات المفاجئة والثورات والحروب التي كان يشنها أهل عسير والمتسلطون على الخلاف السليماني (الادريسي) .

ولما كانت تلك التحصينات من أسوار وقلاع وأبراج وحصون ومناظر لم يعن أحد من أبناء العرب أو الناطقين بالعربية ، بدراستها حتى الآن ، لذلك فقد وجدت لزاما على وقد أتاحت لي فرصة زيارة المنطقة زيارة ميدانية عدة مرات ، أن أتناولها بالبحث والدراسة ، وذلك من الناحية المعمارية والاستحكامات الحربية .

أبها وعسير :

ذكر الرحالة الهمداني المتوفي سنة ٢٣٤ هـ أبها باعتبار أنها أحد أودية عسير حيث قال « فأوطان عسير إلى رأس تيّه وهي عقبة من أشرف تهامة وهي أبها وبها قبر ذي القرنين فيما يقال ... والدارة والفتيحاء واللصبة والملاحة وطب وأتانة والمغوث وجرشة والحديبة هذه أودية عسير

سنة ١٢٤٩هـ يخلفه في الإمارة «عائض بن مرعي» لمغدي الذي انحسر سلطانه عن الخلاف السليماني، ولكن يمتاز عهده بالتعمير وإنشاء الحصون التي منها حصن شدا بمدينة أبها .

وانتهت صفحة استقلال عسير على يد الأمير محمد بن عائض سنة ١٢٧٣هـ - سنة ١٢٨٩م بعد نضال مرير بينه وبين العثمانيين الذين أصروا على القضاء على كيان عسير المستقل مهما كلفهم ذلك من تضحيات ، وكان لهم ما أرادوا وبدأوا يحكمون عسير حكما عثمانيا عسكريا مباشرا سنة ١٢٨٩هـ متخذين مدينة أبها مركزا لمصرفيتهم ، واستمر حكمهم لعسير إلى سنة ١٢٣٧هـ / سنة ١٩١٨م .

وبعد ان انتصر العثمانيون على محمد بن عائض وقتلوه ، اتخذوا عدة فرارات أهمها : (١٧)

(١) اتخاذ مدينة أبها عاصمة لإقليم عسير .
(٢) تقسيم عسير إلى مراكز بكل قسم حامية عسكرية .

(٣) اتخاذ ثغر القنفذة مرفأ لعسير .

(٤) ضم الخلاف السليماني إلى عسير واتخاذ مدينة صيبا مركزا له .

قضى العثمانيون في عسير حوالي سبعة وأربعين عاما تميز فيها حكمهم بعدم الاستقرار وقيام الثورات والاضطرابات والحروب بينهم وبين أهل عسير ، وختمت بسنى الحرب العالمية الأولى التي انتهت بهزيمة العثمانيين وانسحابهم من عسير . وكان هذا الجو المضطرب الذي عاشه العثمانيون في عسير دافعا قويا لهم لإقامة التحصينات المناسبة

(١٧) هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير ، ص ٢١٦ .

قديمة تعرف بسوق ابن مدحان على المساحة الواقعة
بفناء مناظر من الجهة الغربية (٢٠).

أبها عاصمة لإقليم عسير :

وبرغم أن مدينة أبها كانت قبل الحكم العثماني
المباشر سنة ١٢٨٩ هـ / سنة ١٨٧٢ م مدينة
عادية ولم تكن عاصمة إلا أنها كانت تزخر بالعمائر
والتحصينات فقد اختط بها الأمير سعيد بن مسلط
قلعة « المفتاحة » كما أقام بها الأمير عائض بن مرعي
« قصرا شدا » الحصين . أما عاصمة الأقليم فهي
مدينة « السقا » التي اختارها سعيد بن مسلط
وبقيت كذلك حتى دخول العثمانيين إليها
وسيطرتهم على الأقاليم (٢١).

فلما سيطر العثمانيون على الإقليم اتخذوا مدينة
أبها قاعدة لتصرفيتهم وكان لهذا الاختيار أسبابه
التي تنسجم مع منطق الدولة العثمانية ، والتي يمكن
تلخيصها فيما يلي :

١ - أن العثمانيين كجيش احتلال لا يربطهم
بأهل عسير صلة مودة ، ولذا وجب عليهم

كلها (١٨) .. » وهذا يعني أن مدينة أبها قد
اشتقت اسمها من وادي أبها الذي يستمد ماءه من
وادي خبيبي الذي ينبع من مرتفعات السوداء
(غربي أبها) ويتجه شرقا إلى أن يتصل بوادي
بيشه .

كما أن أول إشارة للمؤرخين في العصر
الحديث - على ما أعلم - عن مدينة أبها كانت في
معرض الحديث عن أعمال الأمير علي بن مجتل
المفيد سنة ١٢٤٢ هـ - سنة ١٢٤٩ هـ ،
حيث ذكروا أنه اختط قلعة المفتاحة بأبها عندما
كان يحصن عاصمته « السقا » (١٩) . أما قبل
١٢٤٢ هـ / سنة ١٨٢٦ م فلم يكن في وادي
أبها سوى قرى تنتشر على ضفاف هذا الوادي منها
القرية المعروفة بقرية « مناظر » التي تقوم على تل
صخري مازال يحمل اسمه حتى الآن . وكان يقابل
هذه القرية قرية أخرى في الشمال الغربي تعرف
« بمقابل » لا زالت تحمل اسمها أيضا حتى الآن .
ويرى صاحب تاريخ عسير أنه كانت هناك سوق

ب - جاء في كتاب الأمير عائض بن مرعي إلى الشريف
علي بن حيدر (أمير أبي عريش) الذي يجره فيه بالصلح بينه
وبين أحمد باشا سنة ١٢٥٠ هـ أن الحروب كانت « بمناظر »
(دون ذكر أبها) .

ج - أن الأمير عائض بن مرعي إنقض على أماكن تمرکز
القوات العثمانية ومنها « السقا » عاصمة الإمارة .

د - أنه في سنة ١٢٤٩ هـ لما علم الأمير محمد بن عائض
بظهور الجيش التركي من « عقبة الصماء » بعد انهزام قواته
المرابطة في دالج سقط في يده وأسرع بمن معه في « شعار »
ليدافع عن عاصمته « السقا » التي كانت على مقربة من
المهاجرين . انظر هاشم بن سعيد النعسي ، تاريخ عسير ،
الصفحات ١٨٥ ، ٦ ، ١٩٠ ، ٢١٣ .

(١٨) الحمداني : أبو عبد الله محمد بن الحسن . صفة جزيرة

العرب ، ط . دار اليمامة ، الرياض ، ص ٢٥٦ .

(١٩) هاشم بن سعيد النعسي : تاريخ عسير ، ص ١٨٥ ، وانظر

الخارطة رقم (٢) .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٦ .

(٢١) ساق لنا صاحب تاريخ عسير عدة وقائع تؤكد بقاء

« السقا » عاصمة لإقليم عسير حتى دخول العثمانيين إليها سنة
١٢٨٩ هـ منها :

أ - عندما مرض الأمير علي بن مجتل حمل على الأعناق إلى
عاصمته « السقا » في النصف الأول من شهر رمضان وبقي
بها إلى أن وافته المنية في الثاني عشر من شوال ١٢٤٩ هـ ودفن
بها .



اختيار مكان لعاصمتهم تتوفر فيه أسباب الأمن لقواتهم سيما وأن العاصمتين السابقتين لعسير وهما « طبب » و « السقا » لا يتوفر فيهما عنصر الأمان نظرا للكراهية الشديدة بين أهلها وبين القوات العثمانية .

٢ - يجمع موقع مدينة أبها ميزات استراتيجية هامة، فهي مدينة تقع في أعلى جبال السراة، وتشرف من جهة الغرب على الانحدار الشديد الذي تمثله سلسلة جبال البحر الأحمر إلى تهامة . وتشرف من جهة الشرق على المنحدر التدريجي لهذه المرتفعات . كما يمتاز موقع هذه المدينة بأنه يوفر لها احتياجاتها من المؤن حيث يمكن زراعة الوادي الذي تشرف عليه هذه المدينة لا سيما إذا ما تعرضت للحصار ، كما حدث أثناء حصار قوات الأدرسي لها .

٣ - إمكانية تحصين هذه المدينة .

٤ - تمتاز « أبها » بسهولة ربطها بمختلف الجهات (٢٢) . فهي تتصل بتهامة عن طريق تتجه جنوبا بغرب إلى عقبة « ضلع » ، ومنها إلى « وادي عتود » إلى « القصبة » و « درب » بني شعبة و « صيبا » و « جيزان » ، كما تتصل بيمناء « القنفذة » عن طريق عقبة شعار . فمحائل ، وتتصل كذلك برجال وغامد ،

وزهران ، فالطائف كما تتصل بشهران وخميس مشيط . وتتصل كذلك ببلاد اليمن عن طريق « تمنية » إلى بلاد قحطان « ووادعة » إلى « صعدة » ، لاسيما وأن لعسير أهمية خاصة من الناحية الحربية فهي تمثل جسرا بين أملاك العثمانيين في اليمن وأملاكهم في الحجاز ، وفي حالة تعرض طريق الساحل للخطر يمكنهم ربط ممتلكاتهم عن طريق عسير .

هذا وقد رأيت قبل القيام بوصف استحكامات مدينة أبها من الناحية المعمارية أن أقدم لهذه الدراسة ببعض النصوص التاريخية التي تثبت تبعيتها للعثمانيين أو لتؤكد تاريخها .

تحصينات مدينة أبها في العصر العثماني

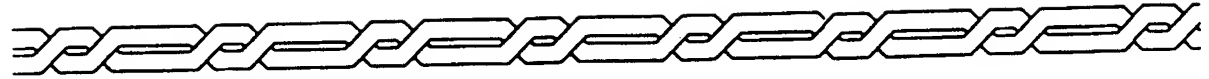
أ - المرحلة الأولى :

جاء في مذكرات سليمان شفيق كالي باشا متصرف عسير العثماني قوله : أما بلدة « أبها » فإنها مغلقة في رأس « وادي ضلع » بين الجبال والآكام على ارتفاع ألفين ومائة وتسعين مترا ، وهي واقعة عند بداية « وادي شهران » ، وليس لها سور ، ولأجل الدفاع عنها توجد حولها في محيط طولها ثمانين كيلو مترات ثمانين قلاع حجرية صغيرة ، يجلس في داخل كل منها عشرة جنود ، فحفرت بين هذه القلاع خنادق الدفاع ، وأقيمت الجدران والسدود في منافذ الأسواق الخارجية ، فأصبحت البلدة نفسها عبارة عن قلعة (٢٣) .

(٢٢) انظر الخارطة رقم (٣) .

(٢٣) سليمان شفيق كالي : مذكرات بلاد العرب ، ٨ ،

مجلة العرب ، الرياض .



يفهم من هذا النص أن القلاع الحجرية الصغيرة التي ترجع إلى ما قبل عهد سليمان شفيق كانت عبارة عن مناظر للمراقبة (Glaceries) أو ما يسمى « مفاتيل » حيث إن سعتها لا تزيد على عشرة جنود للواحدة .

ب - المرحلة الثانية :

ولما كان الوقت ولا الظروف تسمح لسليمان شفيق بإحاطة مدينة « أبها » بسور ، نجده يلجأ إلى حفر الخنادق بين هذه القلاع الحجرية الصغيرة - كما جاء في نصه - كذلك وأقام السواتر^(٢٤) (الجدران) بين الأبراج . كما اضطرت طبيعة المدينة إلى الخروج على القواعد العسكرية ، وقد أشار إلى ذلك في مذكراته بقوله : « فأمرت بإخراج بطارية مدفعية إلى أقصى نقطة يمكنني التقرب منها إلى تلك الجبال (التي احتلها الثوار) لأصليهم بنيرانها ، وأمنعهم من الإقتراب من خطوط دفاعنا لأنهم لو اقتربوا منها فلن يرددهم رصاص البنادق ، وحينئذ يدمرون خط الدفاع الذي أنشأناه ، وتسقط أبها في الحال . فخرجت أنا عن المقرر فنيا وحفرت في الأرض ، وغرست في الحفر مؤخرة المدافع لتتسع زاوية المرمى ، فتذهب القذائف إلى مدى أبعد ، ثم

أصدرت الأمر بالإطلاق من جميع مدافع البطارية بسرعة واستمرار ، فظلت المدافع تقذف قنابلها على القوم ربع ساعة وهي تتساقط وسط تلك الجموع العظيمة فتفرقها^(٢٥)) كانت جموع الثوار قد تسلقت الجبال المرتفعة غربي أبها والتي تبعد خمسة أو ستة كيلو مترات .

ج - المرحلة الثالثة :

أدرك محيي الدين باشا - آخر متصرفي العثمانيين في عسير - قصور دفاعات مدينة أبها ، فعمل على تلافيه ، عن طريق بناء سلسلة من القلاع على رؤوس الجبال ، بينها أبراج للمراقبة ، وبذا أصبحت أبها مدينة حصينة أمكنها الوقوف في وجه الإدريسي والشريف حسين أثناء الحرب العالمية الأولى^(٢٦) ويعني هذا أن القلاع ذات الأبراج الحجرية الكبيرة الموجودة آثارها حتى الآن مثل قلعة ضلع وقلعة ذره ، وقلعة الدقل ، ليس من المستبعد أن تكون قد بنيت في عهد محيي الدين باشا الذي جاء ضمن أعماله إقامة القلاع والأبراج فضلا عن المنشآت المدنية الأخرى^(٢٧) مثل جسر أبها الذي بناه على وادي أبها ليصل به أحياء المدينة^(٢٨) . ومما يؤسف له أن معظم هذه المنشآت قد أزيلت وبقي القليل منها في حالة سيئة نتيجة لما

(٢٤) سليمان شفيق كالي : مذكرات بلاد العرب ، ٨ ، مجلة العرب .

(٢٥) المصدر السابق .

(٢٦) هاشم بن سعيد النعمي : تاريخ عسير ، ص ٩ .

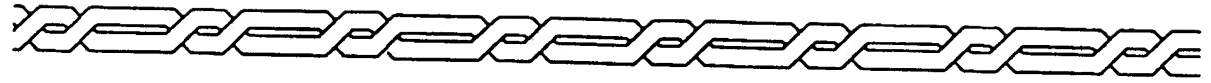
(٢٧) جمع لنا الشيخ هاشم بن سعيد النعمي في كتابه تاريخ عسير

هذه المنشآت العسكرية والمدنية في مناطق عسير المختلفة .

ص ٩ ، ١٠ .

(٢٨) فؤاد حمزة ، في بلاد عسير . ط ٢ سنة ١٩٦٨ ،

ص ١١٨ .



القلعة : وهي تتكون من بناء مستطيل الشكل تقريبا ، ضلعه الشمالي يأخذ شكل نصف الدائرة . ويبلغ طول القلعة بما فيه نصف الدائرة ٨٥ ، ٤٠ م ، وعرضها ٣٠ ، ١٥ م . ويمتد من مدخلها الذي يقع في الضلع الجنوبي منها دهليز ينتهي عند طرفها الشمالي المستدير ، ويقسمها إلى قسمين متساويين . وتنقسم القلعة إلى ثلاث وحدات رئيسية هي :

أولا : مجموعة من الغرف تلي مدخلها مباشرة وعلى جانبها الشرقي والغربي ، وتفتح جميعها على الدهليز الممتد بطول القلعة السالف الإشارة إليها وهي ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ أما الغرفة رقم ٦ فهي دورة للمياه . ومن المرجح أن تكون هذه المجموعة من الغرف التي تقدم القلعة والتي تلي مدخلها مباشرة هي مقر إدارة القلعة أو سكن لقوادها .

أما مساحة هذه الغرف فهي كالتالي :

١ - ٤ ، ٥ م × ٢ ، ٩٠ م من الداخل ، وفتحة مدخلها سعتها (Span) ٢ ، ٣٥ م ، ولها نافذة سعتها ٩٠ رم ، وبها مزغلان (Arrow Slit) أبعادها من الداخل ٥٠ م × ٤٠ م .

الحصار إلا أن أدب المحررين وهدم منازلهم ، وكذلك فعل بالكنكات والقلاع والأبراج المحيطة بأبها . وكانت هذه ثلاثة الأثافي التي أتت على كل آثار الحكم العثماني في البلاد . (فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ص ١١٨ ، ص ١١٩ .)

(٣٠) تنسب هذه القلعة إلى الجبل الذي بنيت عليه ، وهو يقع شمالي مدينة أبها .

تعرضت له مدينة أبها من نكبات عديدة (٢٩) . والآن وبعد الوقوف على تاريخ تحصينات مدينة أبها ، يمكننا أن نتناول بشيء من التفصيل إحدى قلاعها علنا نستطيع إعطاء صورة عن العمارة الحربية في مدينة أبها خلال العهد العثماني .

قلعة الدقل (لوحة رقم ١)

تاريخ بنائها :

مما سبق من دراسة تاريخ تحصينات مدينة أبها يمكننا تأريخ هذه القلعة بالفترة الأخيرة من حكم العثمانيين لعسير أي في الفترة بين سنة ١٣٣٢ هـ - ١٣٣٧ هـ / سنة ١٩١٢ م - ١٩١٨ م .

الموقع : (لوحة رقم ٢) .

أنشئت هذه القلعة على مرتفع عال يبلغ ارتفاعه قرابة مائة وخمسين مترا يقع إلى الشمال من مدينة أبها . وهي بهذا الموقع تستطيع الإشراف على الطريق المؤدية إلى المدينة من جهة الشمال ، ولارتفاع موقع القلعة بالنسبة لمدينة أبها أهمية استراتيجية خاصة للدفاع عنها .

وصف القلعة : (تخطيط رقم ١) .

تنقسم أبنية القلعة إلى قسمين رئيسيين هما :

أ - القلعة .

ب - الأسوار المحيطة بها وملحقاتها .

(٢٩) تعرضت مدينة أبها لنكبات عديدة كان آخرها تلك التي وقعت عقب غزو الأمير فيصل نجل الملك عبد العزيز لأجل إنقاذ فهد العقيلي من الحصار ، فقد ترك أبها بعد أن أمر عليها رجلا اسمه « ابن عصفان » الذي ثار عليه الحسن بن علي بن عائض وحاصره في « قصر شدا » مدة طويلة إلى أن وصلت النجدات من نجد وفكت الحصار عنه . فما كان منه بعد فك

الدرجين مباشرة وهما تمتازان بالكبر (عنابر) والاستطالة ، مساحة الواحدة منها $19,50 \times 5,10$ م ولكل منهما فتحة مدخل سعتها $1,50$ م . كما أن لكل منها ست نوافذ سعة الواحدة - $1,0$ م . وجميع هذه الفتحات تطل على الدهليز الذي تضيق سعتة بدءا من الدرجين فتصير $1,40$ م . أما جدارا هاتين الغرفتين الآخران فتوجد بهما مزاغل على مستويين ، في المستوى السفلي بكل 12 فتحة مزغل على ارتفاع $8,0$ م من أرضية الغرفتين الحالية وهى على غرار المزاغل السابق الإشارة إليها ، أما في المستوى العلوي لكل غرفة منهما فيه 11 فتحة مزغل تعلو سطح القلعة بمقدار $4,0$ م مما يشير إلى أن الجنود كانوا يستعملونها وهم في وضع انطباج على سطح القلعة . أما ارتفاع الجدار حتى السطح فيبلغ $2,70$ م من أرضية الغرف الداخلية (الحالية) وارتفاع الجزء الذي يعلو السطح من الجدار ويضم المزاغل العلوية يبلغ - $1,0$ م ، وبذلك يكون ارتفاع الجدران من الداخل $3,70$ م في حين يبلغ من الخارج - $4,0$ م .

ويرجح أن تكون هاتان الغرفتان سكنا للجنود نظرا لاتساعهما حسب ما هو مألوف .

ثالثا : الملحقات الخدمية : لوحة ٤ ، ٥ .

وهى تمثل الجزء الشمالي من القلعة

٢ - $4,50 \times 2,90$ م من الداخل ، وفتحة مدخلها سعتها $2,35$ م ، ولها نافذة سعتها $2,30$ م ، وبها مزغلان أبعادهما من الداخل $5,00 \times 4,00$ م .

٣ - $4,50 \times 3,05$ م ، وفتحة مدخلها سعتها (Span) $1,05$ م ، وهى لا تتوسط الجدار بل تقع إلى جانب الحائط ، ولها نافذة تطل على الدهليز سعتها $6,0$ م ، وبها مزغلان على غرار المزاغل السابق الإشارة إليها .

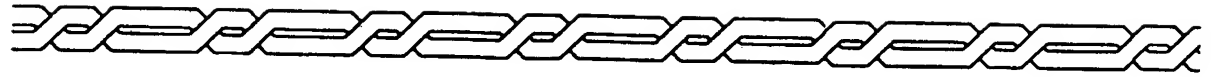
٤ - تطابق تمام الغرفة رقم ٣ السابقة .

٥ - $4,50 \times 2,25$ م ، وفتحة مدخلها سعتها $1,05$ م ، وليس بها نوافذ ، وبها مزغل واحد .

٦ - مساوية في مساحتها للغرفة (٥) وهى تنقسم إلى قسمين لاستعمالهما دورة مياه ، وليس بها مزاغل (Arrow - Slit) . وتبلغ سعة الدهليز بين هذه الغرف $2,40$ م وهى نفس سعة مدخل القلعة (لوحة ٣) .

وبنهاية مجموعة الغرف من ١ - ٦ بنى درجان حجريان أحدهما إلى اليمين والآخر إلى الشمال . وهما يؤديان إلى سطح (Roof) القلعة ، ويبلغ عرض الدرج في الإتجاهين $1,10$ م .

ثانيا : الغرفتان ٧ ، ٨ (لوحة ١٣) تليان



وتتضمن الغرف ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،
١٣ . أما الغرفة (٩) فهي مقسمة إلى ثلاثة
أقسام ولعلها كانت تستعمل دورات مياه
خاصة بالجنود . وهذه الغرفة غير منتظمة
الشكل ، ولها باب سعته ١٠ ، ١ م يفتح
على الدهليز ، وليس بهذه الغرفة مزاغل
سفلية في حين لها بالمستوى العلوي
(فوق السطح) مزاغل . وأما الغرفة (١٠)
فقد بنى بها فرن من الحجر الجرانيتي له
فتحة معقودة على شكل نصف دائرة وتبلغ
مساحة هذه الغرفة ٣ ، ٢٠ م × ٣ ، ٣٠ م
تقريبا ، وللفرن مدخنة مبنية عبارة عن
فتحة علوية . وقد خلت غرفة الفرن من أى
مزاغل . والغرفتان ١١ ، ١٢ لهما شكل
غير منتظم ، وتخلوان من المزاغل في
المستوى السفلي ، أما فوق سطحهما فنجد
مزاغلا على غرار المزاغل الأخرى . ولعل
هاتين الغرفتين كانتا تستعملان كمخازن
للقلعة والغرفة ١٣ ذات شكل قريب من
المثلث (وتره قوس) ولها باب سعته
١ ، ٢٠ م يطل على الدهليز . وهذه الغرفة
بناء مطموور بالأحجار تغطيه حنية على
شكل ربع دائرة (مهديم بعضها) ويحتمل
استعمال هذا المكان مستودعا للذخيرة نظرا
للعناية بتأمينه ، وليس بهذه الغرفة مزاغل
سفلية في حين احتفظ المستوى العلوي
(فوق السطح) بمزاغله .

سمك جدران القلعة وارتفاعها : (لوحة ٦) .
يختلف سمك الجدران في القلعة ، ففي حين يبلغ

سمك الجدران الداخلية (القواطع) ٧٠ م نجد
سمك الجدران الخارجية يصل إلى ١٠ ، ٤٠ م
وتتخللها المزاغل . كما ترتفع الأسطح عن الأرضية
الحالية بمقدار ٢ ، ٧٠ م من الداخل (ارتفاع
الطابق الأول) أما ارتفاع جدران السطح فيبلغ
١ ، ٣٠ م وتتخلله المزاغل التي لا يزيد ارتفاعها
على ٣٠ م وترتفع قاعدتها عن سطح القلعة بمقدار
٤٠ م ، ويعلو المزاغل سائر مقداره
٣٠ م وبذلك يكون ارتفاع جدران القلعة من
الداخل ٣ ، ٧٠ م في حين يبلغ ارتفاعها من
الخارج ٤ أمتار . وكانت القلعة مغطاة بسقف
خشبي نزع حاليا بطريقة شوهت بناءها .

أسوار القلعة وملحقاتها :

تخطط بالقلعة أسوار تتخذ شكلا غير منتظم له
طابع الاستطالة بصفة عامة ، ويتخلل السور
تقوسات وانحناءات فرضتها ظروف الموقع
الجغرافي . وقد نجح المعمار في الاستفادة بكل ما في
الموقع من مميزات تفيد الدفاع سواء من حيث
الصخور أو التلال ، فقد مدّ الأسوار في الشمال
إلى موقع يمكن الإشراف منه على مساحة واسعة
من الأرض ، كما استغل أقصى الجنوب في بناء غرفة
ليس من المستبعد أن تكون قد استعملت كمنظرة
وكموقع متقدم للمراقبة . ويبلغ طول السور
١١٢ ، ٥ م تقريبا من الشمال إلى الجنوب وهو يمثل
شكل السفينة أولها ضيق وآخرها ضيق . ويبلغ
سمك جدران السور ١ ، ٢٠ م . أما ارتفاعه فيكاد
يكون واحدا بالنسبة للأرضية المحيطة بالقلعة مباشرة
حيث إنها مستوية بصفة عامة ، ويتراوح إرتفاع

أتاح للمدافعين هدفين هما الإستكشاف لمسافة بعيدة إلى جانب استعمال المدفعية الجبلية الثقيلة بعيدة المدى .

أما بالنسبة للغرفة الجنوبية في السور ، فقد استغل فيها المعمار الطبيعية الصخرية للموقع فجعل من الصخرة الكبيرة الموجودة إلى غرب الموقع سنادة له ، كما اتخذ من انخفاض موقع الغرفة عن أرضية الموقع ساترا له من جهة الشمال ، كما جعل لهذه الغرفة مدخلا على شكل منكسر حتى يتعرض المهاجمون لأكبر قدر من الخسائر إذا أرادوا اقتحام الموقع . كما استغل الجانب الجنوبي في عمل فتحتين يطلان على المنخفض الواقع جنوبى القلعة ويتيح للمدافعين فرصة إطلاق المدفعية على المهاجمين من هذا الاتجاه .

كما استفاد معمار القلعة من موقع جنوب غربي السور يشرف مباشرة على جرف شديد الانحدار فبنى فيه ساترا يسهل من ورائه اصطياذ المهاجمين ، كما تتيح الفتحات التي تحللت هذا الساتر الفرصة لكشف المنطقة في هذا الاتجاه .

★ تمتاز مباني القلعة بمخائص معمارية عديدة أهمها :

١ - الارتفاع المنخفض للجدران :

لوحة ٨ ، ٩ :

لا يزيد ارتفاع جدران هذه القلعة على أربعة أمتار من الخارج ، كما لا يزيد ارتفاع الأسوار عن أرضية القلعة على ٨٠ م . وظاهرة انخفاض المباني في القلعة تنسجم مع مستلزمات العصر الحربية ، على عكس ما كان عليه الحال في العصور السابقة

السور بين ٧٠ م ، ٨٠ م من الداخل أما ارتفاعه من الخارج فيختلف اختلافا كبيرا بين منطقة وأخرى نظرا لعدم استواء الأرض حول الأسوار ، الأمر الذي حمل المعمار على أن يبني سوراه أساس قوي مهما كلفه ذلك من أحجار في بعض المناطق ذات العمق . لذلك نجد أن للسور ارتفاعات مختلفة أقلها متر تقريبا في حين تصل في أماكن أخرى إلى أربعة أمتار (لوحة ٧) .

وجدران السور منخفضة بالنسبة للقلعة ، وذلك لخدمة الأغراض العسكرية فهو يستعمل كساتر للضرب منه بالمدفعية الثقيلة ، في حين تغطي مستويات الدفاع الأخرى بالقلعة (المستوى السفلي والمستوى العلوي) ما فوق المدافعين وراء الأسوار ، كما أن استعمال الأسلحة الخفيفة نسبيا (البنادق والمدافع الرشاشة) يكون أنسب للمدافعين بالقلعة نفسها . أما الموقعان المتقدمان في سور القلعة سواء في الشمال أو في الجنوب فقد استغلا في استعمال المدافع الثقيلة والمدافع الرشاشة حيث توجد الكتل الصخرية الكبيرة في الموقع الشمالي . التي يمكن اتخاذها سواتر للمدفعية الجبلية التي يبلغ مداها ٣٠٠ ، ٥٠ كم آنذاك (حسب ما جاء في مذكرات سليمان شفيق كالي المشار إليها سابقا) . وقد استغل المعمار الصخور الثلاثة الضخمة الموجودة في الموقع الشمالي ذات الأقطار الكبيرة (٢٠ ، ٤٠ ، ٢٠ م) وجعل منها شبه غرفة منيعة ذات شكل مضلع فصارت تقوم بدور برج مضلع وذلك باستكمال الجانب الغربي بواسطة حائط أنشئت به فتحة سعتها ٢٠ ، ١ م وفتحة أخرى سعتها ٤٠ ، ١ م ، وبذلك

وتعرضها للإهيار تحت تأثير ضرب المدفعية المتوالي ، فاضطر أولاً إلى تقوية هذه الجدران بميل كثيف من الرمال ، ثم تخفيض ارتفاعها لحجبها بقدر الإمكان عن أعين العدو ، وتعميق الخندق أمامها ، وهكذا بدأت تزول أهمية الحصون المرتفعة مع ما كان لها من رونق وجمال في العصور الوسطى ، لتصبح فيما بعد حصونا أرضية محتبئة شيئاً فشيئاً .

لا سيما الوسيطة ، التي كانت تعطي أهمية كبيرة لارتفاع الحصون مع سمك الجدران فيها (٣١) . فقد صارت وسائل الحرب الحديثة في استطاعتها هدم الحصون مهما بلغت من الارتفاع أو الضخامة . فبدءاً من القرن السادس عشر الميلادي حدث تحول في طريقة بناء الحصون بسبب انتشار المدفعية ، وإتقان فنها ، في فرنسا وتركيا ، بعد انتشار المواد المفرقة في إيطاليا أيام النهضة الإيطالية . وقد ظهر ضعف الجدران الحجرية

فعرضوا أنفسهم لمقذوفات المهاجمين . وهذه المنطقة التي لم يمكن إصابة العدو فيها والتي سميت بالزاوية الميتة Angle morts كان في وجودها خطر كبير على كيان أساس سور الحصن بالآلات الثابتة أو الناطحة ، فاخترعت طريقة السقاطات (الثقوب الأفقية Machicoulis) والجانبية ، في أرضيات وجدران المباني البارزة عن السور لتمكن المدافعين من أن يضربوا حواف أساس السور عمودياً تماماً أو باتجاه مواز للسور سواء بالنبال أو بالقاء الحجارة (شكل ٢) التي تقع على حافة الأساس المائل ميلاً محدداً ، فتقذف الحجارة ثانية في الهواء مندفعة نحو المهاجمين حسب زاوية تساوي الزاوية التي سقطت بحسبها بالنسبة إلى العمودي على حافة السور المائلة ، وبذلك تمكن المدافعون إلى حد ما من أن يمتنعوا إقتراب العدو من الحصن ، ولكن لما كان الرماة من داخل هذه البروزات (السقاطات) لم يستطيعوا الإشراف على زوايا منفرجة نظراً لضرورة عمل أرضيات وجدران سميكة لا يمكن فتح ثقوب واسعة فيها كان من الضروري البحث عن طريق تمكن المدافعين من تظهير حافة الأساس بالقاء مقذوفات عليها جميعاً ولذلك تحولت الأبراج المربعة والمستديرة التي كانت بارزة على السور إلى شكل قوس مدبب من الأمام وأكثر بروزاً أو إلى شكل بيضاوي ، ثم صارت الأبراج مضلعة . (أنظر ، صديق شهاب الدين ، تخطيط المدن وتاريخ الحصون ، مجلة العمارة ، مجلد سنة ١٩٣٩ م ، القاهرة .

(٣١) كان المبدأ الأساسي الذي يحكم بناء الحصون قديماً ينحصر في تنظيم العراقل بين المهاجمين والمدافعين لمنع المهاجمين من المضي في سيلهم ، ولوقاية المدافعين من شر مقذوفاتهم ، وتمكين المدافعين في الوقت نفسه من أن يمحطروا المهاجمين وإبلا من مقذوفاتهم . وبناء على هذا المبدأ أقيمت الحصون الأولى التي كانت في أولى مراحلها عبارة عن سور من الردم بارتفاعات مختلفة حول الخندق أو القناة التي كانت تستعمل المواد الناتجة من حفرها في إقامة آكام الحصون نفسها . وكانت تعلو هذا كله مستقيمات حجرية للاختباء خلفها ، وتسمى أيضاً بالمتاريس ، وكانت متقاربة لتمكن المدافعين من اختبائهم خلفاً وإرسال سهامهم إلى المهاجمين . ثم تطور الأمر فصار من الضروري إعلاء هذه الحصون وجعلها عنودية تماماً عدا أسفلها حتى لا يمكن تسلقها ، فحل السور الحجري المتين محل السور الطيني القديم المشهود بعض آثاره في مباني العصر الهكسوسي والهيثي والفرعوني . كما رُئى أيضاً في تصميم سور الحصن أن يمهّد في أعلاه ممشي يمكن الجيش المدافع من تأدية أعماله فوقه بواسطة المشاه والفرسان أيضاً (شكل ١) . ثم جاءت المرحلة الثالثة وظهر فيها أنه كلما ازداد طول الحصن ازدادت مساحة الأرض الحافة بأساسه والتي كلما ارتفع هذا السور تعسر على المدافعين من فوقه أن يصيبوا هدفاً واقعا في تلك المساحة لأنهم مضطرون إلى القاء مقذوفاتهم حسب ميل معين لاضطرارهم إلى البقاء خلف المتاريس دون التمكن من القائها عمودياً إلا إذا خرجوا من بين المتاريس



٢ - مواد البناء وأسلوبها : لوحة ١٠ :

بنت القلعة بالأحجار الجرانيتية المتوفرة بالمنطقة دون تهذيب ، واختلفت الجدران من حيث سمكها ، فالخارجية منا بلغت ٤٠م في حين كانت الداخلية ٧٠ م في المتوسط . أما أسلوب البناء فكان بوضع الأحجار متراسة فوق بعضها ، ثم توضع مادة اللصق (المونة) المكونة من طمي الوديان المجاورة ممتزجا بالماء ، في وسط الجدران ، فتتخلل الشقوق وتسدها من الداخل . أما الشقوق الخارجية فقد سدّت بواسطة مونة الجص .

ولقد شاع الأسلوب في البناء في الأناضول خلال القرن الثامن عشر الميلادي حيث كانت الجدران تبني بالأحجار غير المنتظمة ثم يطلي الجدار من الخارج بالجص ، كما هو الحال في مدرسة حسين غازي بمدينة تشوروم الآجا Alaga (لوحة ١١)^(٣٢) ومدرسة الحديث في مدينة Harput (يطلق عليها حاليا Alazig) لوحة ١٢^(٣٣) .

٣ - تخطيط القلعة :

جاء تخطيط القلعة على شكل مستطيل تقريبا ، ضلعة الشمالي على شكل دائري ، وقد قسم هذا المستطيل إلى ثلاثة أقسام طولية يمثل أوسطها دهليزا وهو أضيق من القسمين الجانبيين . وهذا التخطيط يشبه إلى حد كبير تخطيط الاستراحات العثمانية في الأناضول خلال القرن السادس عشر الميلادي

حيث التخطيط الثلاثي الذي يضيق فيه الرواق الأوسط عن الرواقين الجانبين ، كما نجد الباب الواحد في كل من الغرفتين الكبيرتين يفتح على الرواق الأوسط بشكل متعامد مما يوحي باقتباس تخطيط القلعة لا سيما مسكن الجنود من تخطيط الأستراحات العثمانية في الأناضول (تخطيط ٣) .^(٣٤)

أما بالنسبة لجعل الضلع الشمالي للقلعة على شكل نصف دائري فيرجح أن المعمار قد لجأ إليه ليخلق شبه برج يستفيد منه في توجيه نيرانه في اتجاهات عديدة ، وما كان له أن يحقق هذا الغرض لو بنى الضلع الشمالي مستقيما ، ويرجح ما ذهبنا إليه مجموعة المزاغل المنتشرة في المستوى العلوي من هذه الاستدارة فوق الأسطح .

٤ - نظام التغطية :

كانت غرفة هذه القلعة مغطاة بواسطة عوارض خشبية مثبتة في جدرانها ، وضعت عليها الألواح الخشبية . ويبدو من أماكن تثبيت العوارض الخشبية أن الأسقف كانت مائلة قليلا لتسهيل انزلاق مياه الأمطار عليها بعيدا عن الجدران . أما بالنسبة لتصريف مياه الأمطار التي تسقط على الدهليز المكشوف فهناك فتحة عبر الجدار النصف الدائري تصرف منها المياه (لوحة ٢) . ويرجح أن المعمار قد استوحى فكرة ميل الأسقف لإبعاد مياه الأمطار عنها مما كان شائعا في الأناضول ، كما

(32) Aptullah Kuran, Anadolu Medreseleri, Ankara

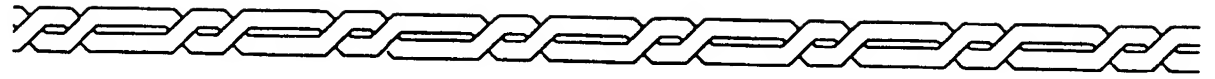
1969, Yayin Publication: 9 Resim 193, P.79.

(33) Ibid, Resim 275.

(34) Metin Sozen,...., Turk Mimarisinin Gelismesi Ve

Mimar Sinan, Türkiye is bankasi Kulture Yayinlari:

149 Istanbul 1975 P. 279.



الممالك كما هو الحال في قلعة قايتباي بالاسكندرية (لوحة ١٦) . وخان وبرج الأزمن شمال مدينة الوجه بالمملكة العربية السعودية (لوحة ١٧) . ثم استفاد منها بعد ذلك العثمانيون في منشآتهم الحربية في إمبراطوريتهم الواسعة كما هو الحال في قلعة العقبة التي ورثوها عن الممالك وجددوها في عهدهم (لوحة ١٨) .

٦ - الفتحات :

توحي بعض الفتحات التي بقيت سليمة بالقلعة حتى الآن بأن بقية الفتحات الماثلة كان يعلوها قطعة واحدة من الحجر ، بني فوقها بالأسلوب المتبع في جدران القلعة ، أما بالنسبة للفتحات الواسعة مثل فتحة مدخل الغرفة رقم (٢) التي تبلغ سعتها ٢٣٥م فيغلب على الظن أنها كانت مغطاة بعراض خشبية لصعوبة وضع قطعة من الحجر مثل هذا الطول والضخامة فوق الفتحة .

ولم يلجأ المعمار إلى استعمال العقود في هذه القلعة إلا عند بناء فوهة الفرن ذات الشكل نصف الدائري (لوحة ٥) ، كما نجد عقدا آخر يقرب من النصف الدائري - تهدم جزء منه حاليا - متصلا بحنية تغطي حفرة موجودة في الغرفة رقم ١٣ (لوحة ٥) . والعقدان المستعملان في هذه القلعة مألوفان في العصور الإسلامية المختلفة . وقد أخذ هذا النوع من العقود في هذه القلعة صفة متواضعة جدا ، فقد خلا من الدقة والجمال مما

هو الحال في تسقيف مدرسة الوزير معين الدين سليمان باروان السلجوقي بمدينة Sinop سنة ٦٦١هـ / سنة ٢٦٢م (لوحة ١٤) . (٣٥)

٥ - مستويات الدفاع : لوحات (١، ٥، ١٥)

على الرغم من قلة ارتفاع القلعة فقد أستغل هذا أحسن أستغلال فضلا عن أستغلال أرضية الأسوار الداخلية التي كانت توضع عليها المدفعية الثقيلة التي ترسل قذائفها عبر فتحات المزاغل الكبيرة الموزعة على جدران الأسوار .

أما بالنسبة لمستويات الدفاع بالقلعة نفسها فقد فتحت المزاغل في جدرانها على مستويين هما :

(أ) - المستوى الأول :

وهو السفلي الذي يرتفع عن الأرضية الحالية للغرف من الداخل بمقدار ٨٠ رم وهو موزع على شكل فتحات مزاغل في جميع الغرف تقريبا في الجدار الشرقي والغربي على السواء مع تفصيل سبق أن سقناه في وصف القلعة .

(ب) - المستوى الثاني :

وهو العلوي الذي يرتفع عن الأسطح بقدر ٤٠ رم ويتمثل في فتحات مزاغل يعلوها ساتر قصير .

وفكرة تعدد مستويات الدفاع قديمة ، استفاد بها الفاطميون كما هو الحال في باب زويلة بالقاهرة ، كما أستفاد منها الأيوبيون كما هو الحال في قلعة الجبل بالقاهرة أيضا ، وكذلك استفاد منها

(35) Aptullah Kuran, Anadolu Medreseleri, Ankara, 1969,

Yayın Publication: 9 Resim 228 Ustten gorunus.

البحر . وتشرف هذه القلعة إشرافا مباشرا على
عقبة شعار المؤدية إلى وادي تيه فمحاليل (لوحة
(٢١) .

أدرك العثمانيون أهمية هذا الموقع ، فأسرعوا
بمجرد سيطرتهم الأخيرة على إقليم عسير ،
وحكمهم له حكما مباشرا ، إلى إقامة هذه
القلعة فيه .^(٣٧) وجعلوا طريقهم الرئيسية القنفذة
- محاليل - شعار - أبها ، لوصول امداداتهم
ومعداتهم ومؤنهم إلى قاعدتهم « أبها » ، لا سيما
وأن هذه الطريق تمتاز بالقصر من ناحية وبسهولة
تعييدها من ناحية أخرى .

تأريخ بناء القلعة :

كان عهد عثمان بك متصرف عسير العثماني سنة
١٢٩١هـ زاخرا بالثورات القبلية ، فقد شنت في
عهده قبائل « عسير » و « قحطان » و « رجال
المع » هجوما على الحامية التركية في « شعار »
وأبادتها . وما أن بلغت هذه الأحداث أسماع الوالي
حتى جهز حملة نهبت بني مالك وبلحمر وبلسمر

يوشي بالظروف القاسية التي أحاطت ببناء هذه
القلعة .

٧ - المصدر المائي :

خلت هذه القلعة من مصادر الماء الذاتية على
غير المألوف ، ولعل هذا يشير إلى أنها كانت تعتمد على
مورد مائي قريب منها لا يستدل عليه حاليا ، لا
سيما وأنها ليست بعيدة عن المناطق المنخفضة ذات
الآبار الكثيرة التي يمكن تأمينها بواسطة « مناظر
المراقبة » (glaceries) القريبة من القلعة (لوحة
(١٩) .

قلعة شعار

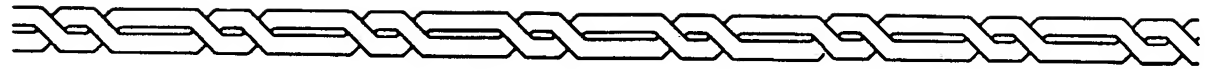
لوحة (٢٠)

الموقع والتسمية :

تقع هذه القلعة على رأس العقبة شعار (تبة)
التي نسبت إليها . وهي تبعد عن مدينة « أبها »
بمسافة ٢٨ كم شمالا . ويتميز موقعها بأهمية
استراتيجية فريدة فطن إليها كل من ولي أمر
عسير .^(٣٦) وهي ترتفع ٨٧٥٠ قدما عن سطح

طريق وادي العوص ، ثم تسلقت العقبة وتمركزت في باحة
ريعة لتقوم بجولتها الأخيرة وتدخل عاصمة عسير « السقاء »
سنة ١٢٨٨هـ/سنة ١٨٧١م ، الأمر الذي جعل الأمير محمد
بن عائض يضطر إلى الانسحاب من موقع شعار للدفاع عن
عاصمته . أنظر هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير ، ص
٢١٢ و ص ٢١٣ ، وأنظر الخارطة رقم (٤) .
(٣٧) ذكر سليمان شفيق كالي في مذاكرته أن الدولة (العثمانية) لم
يكن لها في مقاطعة عسير إلا ثلاثة معقل عسكرية الأول في
العاصمة (أبها) والثاني موقع « شعار » والثالث في القنفذة
على ساحل البحر . (أنظر المذكرات - بلاد العرب - ٨ -
مجلة العرب) .

(٣٦) بفضل هذا الموقع تم إنتصار الأمير حمود سنة ١٢٣٣هـ/سنة
١٨١٧م/١٨١٨م على القوات التركية التي أرسلها محمد علي
باشا إلى عسير عند تسلقها « عقبة شعار » ، قادمة من القنفذة -
محاليل « أنظر هاشم بن سعيد النعمي » ، تاريخ عسير ص
١٦١ . وعندما علم الأمير محمد بن عائض بحملة رديف باشا
وأحمد مختار باشا ، ونزولها مينا القنفذة قاصدة « عسير »
أسرع الأمير إلى موقع « عقبة شعار » وعسكر فيه انتظارا للقاء
الجيش التركي ، ولكن القيادة التركية التي تدرك خطورة هذا
الموقع غيرت خط سير جيشها فاحتلت « حلي بن يعقوب » ثم
انتهجت شرقا إلى بارق ومنها إلى محاليل ثم إتجهت جنوبا إلى
مضيق « دالج » ثم زحفت منه صوب « عقبة الصماء » عن



فضلا عن الكتف الذي يمثل مدخل القلعة الحالي
(لوحات ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦) .

للقلعة مدخل إلى الجنوب الشرقي عبارة عن
فتحة عادية سعتها ٢م ، يحدها من جهة الغرب
كتف سمكة ٨٠م وعرضه ١م مبنى بالأحجار
غير المربوطة بالخائط الأصلي (لوحة ٢٤) أما
الجانب الآخر للباب فيتمثل في جدار الغرفة رقم
(١) وينتهي هذا المدخل بممر بنفس سعة فتحة
الباب والكتف وبطول الغرفة رقم (١) فقط ، ثم
ينحرف الممر جهة الغرب قليلا ، ويكتفه شرقا
الغرفة رقم (٢) أما من الغرب فيكتنفه جدار القلعة
الأصلية . ويفتح على هذا الممر باب جانبي في
الغرفة رقم (١) التي تبلغ مساحتها ٣٨٤٠م
× ٣٠٥م ، ونجد في ثلاثة من أركانها دعائم
قصيرة لعلها كانت تستغل في وضع بعض الأشياء
عليها . كما نجد بالضلع الجنوبي لهذه الغرفة فتحتين
(مزغلين) ومثلهما بالضلع الشرقي ، وتتصل
هذه الغرفة بالغرفة رقم (٢) بواسطة فتحة تتوسط
الجدار الذي بينهما . أما الغرفة رقم (٢) فمساحتها
٣٩٠م × ٨١٠م وتنقسم إلى قسمين بينهما كتف
ساندة طوله ٥٠م وارتفاعه ٩٠م وبالقسم
الشمالي منها حنية عميقة نصف دائرية ، ربما كانت
تستعمل برجاً . وبكل من قسمي هذه الغرفة
مزغل واحد . ولهذه الغرفة باب واحد يفتح على
ممر المدخل سعته ١٠م ولها نافذتان تفتحان على
الممر أيضا ، سعة الواحدة ٤٥م .

عقابا لهم على اشتراكهم في الهجوم على حامية
شعار .^(٣٨) وجاء في مذكرات متصرف عسير
سليمان شفيق باشا سنة ١٣٢٦هـ / سنة ١٩٠٨م
قوله « ... في الشهر السادس من المدة التي كنا فيها
تحت الحصار (يقصد حصار أبها) سقط في يد
الثائرين موقع عسكري يسمى « شعار » وهو قائم
على عقبة تسمى (عقبة تبة) وكان فيه مدفعان
وبلوك واحد من الجنود ، وعند سقوطه كانت
حاميته في حالة الجوع » ،^(٣٩) ولحسن الحظ تمكنت
من العثور على بعض أحجار في الجدار الخارجي
للقلعة تحمل تاريخ سنة ١٣٢٥هـ / سنة ١٣٣١هـ
إلى جانب بعض أسماء لأشخاص لهم رتب
عسكرية تركية هي « يوزباشي علي أفندي ١٣٢٥
(لوحة ٢٢) ، « بلوك أمين يوسف » ، « أو
نباشي أحمد عثمان سنة ١٣٣١هـ » (لوحة
٢٣) .

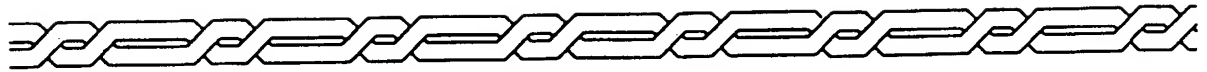
مما تقدم يمكننا تأريخ بناء هذه القلعة بالفترة ما
بين سنة ١٢٩٠هـ ، سنة ١٣٢٥هـ / سنة
١٨٧٣م ، سنة ١٩٠٧م .

وصف القلعة :

من فحص مباني هذه القلعة يمكننا القول بأنها
بنيت على فترات ، وذلك لعدم وجود ترابط بين
المباني في بعض الأجزاء ، الأمر الذي يؤكد أن
بعضها قد بني في وقت لاحق . ويمكن تحديد
الجزء الذي بني متأخرا بمجموعة الغرف من
(١ - ٥) والبرج (٦) والبرج (٧) والغرفة (٨)

(٣٩) سليمان شفيق كالي ، مذكرات ، بلاد العرب - ٨ - مجلة
العرب .

(٣٨) محمود شاكر ، شبة جزيرة العرب ، - ١ - عسير ، المكتب
الإسلامي ص ٢٢٠ .



نصف دائرة ويحتوي على فتحة للرماية إلى الشمال الغربي من القلعة ، ويمكن الوصول إلى هذا البرج بواسطة منحدر حجري يخدم أيضاً البرج رقم (٦) .

الغرفة رقم (٨) مستطيلة الشكل مساحتها ٣,١٠م × ٣,٩٠م وهي عبارة عن غرفتين واحدة فوق الأخرى ، وتستعمل الغرفة العلوية منظره ومكاناً للمدفعية ، حيث نجد بها فتحة سعتها ١,٢٠م تتجه نحو الشمال ، أما الغرفة السفلية فيها باب ونافذة تطلان على الفناء ، كما أن بها فتحة للمدفعية (لوحة ٢٨) .

وتمثل مجموعة الغرف والأبراج من ٨-١ مرحلة لاحقة في البناء بالنسبة للقلعة الأصلية حيث لا يوجد رباط بينهما .

الغرفة رقم (٩) تمثل برجاً مربع الشكل تقريباً ٤,٣٠م × ٥,٣٠م به أربع فتحات سعة الواحدة منها ٦,٠م ، إثنان منها جهة الشمال والأخران جهة الغرب . ويمكن استعمال هذه الفتحات مناظر للمراقبة لمسافة بعيدة في هاتين الجهتين ، كما يمكن استعمالها في إطلاق المدفعية (لوحة ٢٩) وهذا البرج على غرار البرج رقم (٨) حيث أن له غرفة سفلية ذات باب يفتح إلى الفناء (جهة الجنوب) ، وبها أيضاً فتحة رماية واحدة جهة الشمال يمكن استعمالها في المدفعية (لوحة ٢٨) ، أما من الجهة الغربية فيها فتحتان للرماية . وتؤدي هذه الغرفة السفلية إلى غرفة جانبية تقع إلى جنوبيها ربما كانت تستعمل لأغراض التخزين .

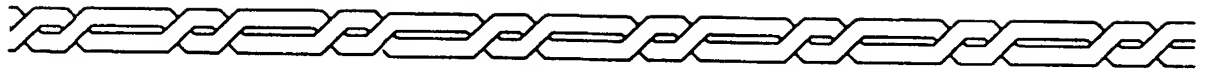
الوحدة رقم (١٠) منحدر حجري يؤدي إلى البرجين .

والغرفة رقم (٣) مستطيلة الشكل مساحتها ٣,٧م × ٦,٢٠م وتنقسم إلى قسمين بواسطة جدار قاطع بة فتحة باب جانبية سعتها ١,٢٥م ، ولهذه الغرفة باب يفتح إلى الغرب سعته ٩٠م ، وبالجزة الجنوبي منها مزغلان ، وبالجزة الشمالي منها مدفتان إحداها في الجدار الشرقي اتساعها ٥٠م ، أما المدفأة الثانية فهي في الجدار الشمالي واتساعها ٦٠م ، كما توجد نافذة تطل على الفناء سعتها ٥٥م . الغرفة رقم (٤) مستطيلة الشكل مساحتها ٣,٧٠م × ٢,٦٠م ، ولها فتحة باب إلى الغرب سعتها ٧٠م ، وبها مدفأة في الجدار الشمالي منها .

الغرفة رقم (٥) مستطيلة الشكل مساحتها ٣,٧٠م × ٤,٩٠م وبها نافذتان تطلان على الفناء ، سعة الواحدة منهما ٧٠م . وكانت الغرف من ١-٥ مغطاة بأسقف خشبية مسطحة تقل في ارتفاعها عن ارتفاع أسقف القلعة الأصلية .

أما الشكل رقم (٦) فهو عبارة عن برج دائري الشكل . وهذا البرج طمر أسفله حالياً بالحجارة ، ويصعد إلى جزئه العلوي بواسطة منحدر حجري رقم (١٠) (لوحة رقم ٢٧) . وبهذا البرج فتحات للمدافع في اتجاهات مختلفة ، كما توجد فتحة رماية أخرى في الجدار الشرقي الواقع بين الغرفة رقم (٥) والبرج ويمكن لهذا البرج تغطية مساحة واسعة من الشمال والشرق والغرب .

والشكل رقم (٧) عبارة عن برج كثير الاستطالة ينتهي من الجهة الشمالية على شكل



الوحدة رقم (١١) دورة مياه ذات مدخلين .

الوحدة رقم (١٢) تمثل سور القلعة في الجهة

الغربية الذي يبلغ طوله ٤٥,٢٠ م وسمكه ٨٠ م ، أما ارتفاعه الحالي فيبلغ متراً واحداً من مستوى الأرضية الحالية من الداخل . ويتخلل هذا السور عشرون فتحة للدفعية ، اتساع الفتحة الواحدة من الداخل ٧٠ م ، أما من الخارج فيصل إلى ٣٠ م . وخلف السور مباشرة من الداخل بناية تمتد بامتداد السور تمثل ممراً أو قاعدة توضع عليها المدافع ، ويبلغ عرض هذا الممر ٨٠ م (لوحة رقم ٣٠) وفي نهاية هذا الممر الجهة الجنوبية منحدر تدريجي لتسهيل الصعود إلى الممر (لوحة رقم ٣١) .

الوحدة رقم (١٣) تمثل فناء القلعة المستطيل ويمتاز بتدرج أرضيته ليسمح لمياه الأمطار بسرعة جريانها إلى خارج القلعة ، فلا تتأثر جدرانها بها .

الوحدة رقم (١٤) تمثل غرفتين بينهما باب أوسط يأخذان شكل مستطيل مساحته ٧,٦٠ م × ٤,٢٠ م . وتفتح هذه الوحدة على الفناء بواسطة باب سعته ٨٥ م . وبالعنبر الغربية منهما ثلاث نوافذ ، اثنتان منها فتحتان جهة الغرب سعة الواحدة ٦٠ م (لوحة ٣٢) . أما النافذة الثالثة فتفتح إلى الجهة الشمالية وسعتها ٧٠ م . وبالعنبر الشرقية من هذه الوحدة ثلاث نوافذ أيضاً ، اثنتان منهما سعة الواحدة ٦٠ م ، تفتحان إلى الشمال ، والثالثة وسعتها ٧٠ م تفتح إلى الشرق . ويحتمل أن تكون هذه الوحدة سكناً لإدارة القلعة أو قوادها .

الوحدة ١٥ ، ١٦ ، ١٧ وهي تضم غرفتين

كبيرتين بينهما ممر أو دهليز يؤدي إلى فناء القلعة بواسطة باب يتقدمه درج نصف دائري (لوحة ٣٣) . والغرفة (١٥) مستطيلة الشكل مساحتها ١٢ م × ٦,٢٠ م ، وبجدارها الغربي سبع نوافذ ١٧,٢ م × ٦,٢٠ م ، وبجدارها الغربي سبع نوافذ جدار الغرفة الشرقي ففيه ١٨ مزاعل لا يزيد ارتفاع قاعدتها عن الأرضية الحالية من الداخل على ٨٠ م . وتفتح هذه الغرفة على الممر الأوسط (١٧) بواسطة باب أوسط سعته ١,٦٠ م . أما جدران الغرفة فيصل إرتفاعها إلى ٣,٤٠ م عن الأرضية الحالية من الداخل .

الغرفة (١٦) مستطيلة الشكل مساحتها ١٦,٥٠ م × ٦,٢٠ م ولها سبع نوافذ في الجهة الغربية على غرار النوافذ السبعة التي في الغرفة (١٥) كما أن لها مزاعل في الحائط الشرقي على غرار المزاعل التي في الغرفة (١٥) . أما الجدار الجنوبي لهذه الغرفة فقد أنشئت به ثلاثة مزاعل على غرار المزاعل الأخرى من حيث السعة والمستوى وهي جميعاً لاستعمال البنادق (لوحة ٣٤) وإرتفاع الجدران في هذه الغرفة هو الارتفاع في الغرفة رقم (١٥) وهذه الغرفة باب يفتح على الممر رقم (١٧) سعته ١,٦٠ م .

الممر رقم (١٧) مستطيل الشكل مساحته ٦,٢٠ م × ٣,٨٠ م وهو يطل على فناء القلعة بواسطة باب سعته ١,٩٠ م يتقدمه درج حجري على شكل نصف دائرة على مستويين أقطارهما ٢,٧٠ م ، ٣,٥٠ م . أما الجدار الشرقي لهذا الممر فقد صممت به ثلاثة مزاعل على غرار المزاعل الأخرى التي في الغرفتين (١٥ ، ١٦) .

الغرفة (٢٢) مستطيلة الشكل مساحتها ١,١٠ م × ٥,٥٠ م وليس بها مزاغل .

الغرفة (٢٣) مستطيلة الشكل مساحتها ٤,٦٥ م × ٥,٥٠ م وهى تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، ويرجح استخدامها دورة مياه . ولهذه الغرفة مزغل في المستوى السفلي يصلح لاستعمال المدفعية (لوحة ٣٨) .

وكانت مجموعة الملحقات تغطى بسقف خشبي منخفض نسبياً عن مستوى أسقف الوحدة (١٥ ، ١٦ ، ١٧) ولعل الهدف من هذا الانخفاض هو إتاحة الفرصة للجنود المدافعين أن يستعملوا في حرية مستوى الدفاع العلوي لهذه المجموعة ، الذي يتمثل في إحدى عشرة فتحة رماية بعضها ضيق للبندق والبعض الآخر متسع يصلح لاستعمال المدفعية . وفوق هذه الفتحات يستمر الجدار في الارتفاع حتى يصير ساتراً للجنود المدافعين (لوحات ٣٧ ، ٣٨) ولو أنه لا يصل إلى ارتفاع الجدران في المجموعة (١٥ ، ١٦ ، ١٧) .

سمك الجدران وارتفاعها :

يبلغ سمك الجدران الخارجية لهذه القلعة من ٧,٠ م ، ٨,٠ م ويقل هذا السمك في الجدران الداخلية حيث يبلغ ٥,٠ م فقط . أما ارتفاع الجدران في المبنى الأصلي (الوحدة ١٤ ، والمجموعة ١٥ ، ١٦ ، ١٧ والبرج ٩) فيبلغ أربعة أمتار بالنسبة للأرضية الحالية . في حين لا يزيد ارتفاع جدار مجموعة الملحقات على ثلاثة أمتار وربع ، أما ارتفاع الطابق الأول لها فيصل إلى

وكانت المجموعة ١٥ ، ١٦ ، ١٧ مغطاة بسقف خشبي مستقيم يميل بعض الشيء إلى الخارج لتسهيل انزلاق مياه الأمطار بعيداً عن الجدران ، كما استغل المعمار الرقائق الحجرية التي تستعمل في البيئة المحلية - لنفس الغرض - ووضعها فوق الجدران لإبعاد مياه الأمطار عنها (لوحة ٣٥ ، ٣٦) .

ويرجح أن تكون الوحدة ١٥ ، ١٦ ، ١٧ قد استخدمت سكناً للجنود نظراً لاتساعها وكونها على شكل « عنابر » .

مجموعة الملحقات :

تضم هذه المجموعة الغرف ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

الغرفة (١٩) مستطيلة الشكل مساحتها ٥,٥٠ م × ٦,١٥ م وهى تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، ربما كانت تستعمل حظيرة للخيول . وبكل قسم من هذه الأقسام فتحة للرمي بالبندق . وكانت هذه الغرفة مغطاة بسقف خشبي مستقيم يصعد إلى سطحه بواسطة درج حجري ملاصق لجدار الغرفة (١٦) (لوحة ٣٦) .

الغرفة (٢٠) مستطيلة الشكل مساحتها ٥,٥٠ م × ١,٧٥ م وليس بها مزاغل في المستوى السفلي ، ويحتمل أنها كانت مخزناً .

الغرفة (٢١) مستطيلة الشكل مساحتها ٣,٨٥ م × ٥,٥٠ م ، وقد بنى بها فرنان متجاوران لكل منهما فوهة نصف دائرية قطرها ١,٤٠ م . أما عمق الفرن فهو ١,١٠ م (لوحة ٣٩ ، لوحة ٤٠) .

٢,٤٠ م فقط (من الأرضية الحالية حتى السطح) .

ساحة التدريب : (تخطيط ٢)

أنشئ خارج القلعة في الجهة الجنوبية الشرقية منها ساحة قد تكون لتدريب الجنود ، يتصل ضلعها الغربي مباشرة بجدار القلعة . أما أبعاد الساحة فهي : الضلع الشرقي ٢١,٣٠ م والضلع الجنوبي ٢٦,٨٥ م والضلع الغربي ٢٠,١٥ م ، والضلع الشمالي ٢٦,٢٠ م ويحيط بهذه الساحة جدار من الأحجار سمكه ٥٠ م ، وارتفاعه لا يمكن تحديده نظراً لما أصاب معظمه من تدهم ، وإنما يشير المتبقي منه إلى أنه كانت تتخلله سواتر حجرية بقي منها حتى الآن خمسة سواتر في الجانب الشرقي وأربعة في الجانب الشمالي وأربعة في الجانب الجنوبي ، هذا فضلاً عن السواتر الركنية للساحة .

وبالجدار الشمالي للساحة فتحة يحتمل أنها كانت مدخله . وبنى بالقرب من الركن الجنوبي الغربي للساحة بناء على هيئة غرفة مستطيلة مساحتها ٥,٣٠ م × ٣,٢٠ م لها باب في الجهة الشمالية ، وبهذه الغرفة خمسة نوافذ اثنتان منها في الجانب الشمالي والثالثة في الجانب الشرقي والرابعة في الجانب الغربي ، أما الخامسة فهي في الجانب الجنوبي . ويرتفع مستوى هذه النوافذ عن الأرضية الحالية للغرفة بمقدار ٨٠ م . أما ارتفاع النوافذ فهو ٦٠ م وسعتها ٤٠ م . ويرجح استعمال هذه الغرفة لإدارة الساحة .

وجميع مباني الساحة من حجر الجرانيت المتوفر بالمنطقة .

المصدر المائي :

كانت القلعة تزود بمصدرين مائيين :

المصدر الأول : (لوحة ٤١)

عبارة عن بئر مجاورة للقلعة من الجهة الشمالية الغربية ، وهي مبنية بناية جيدة بالحجر غير المنتظم . ويحيط بحافتها العليا « طبان » حجري تعلوه حافة مبنية بالحجر لمنع الأتربة من الوصول إلى البئر . وقد طليت جدران البئر من الداخل بملاط من الجص .

والبئر دائرية الشكل قطرها ٣,٥ م ولا تبعد عن جدار القلعة الشمالي من الخارج بأكثر من ثلاثة أمتار . وقد ثبتت بجدار البئر الداخلية قطع من الأحجار يمكن استعمالها كدرج للهبوط والصعود . وقد طمر معظم هذه البئر حالياً بالأتربة والأحجار ، ولا يظهر منها الآن أكثر من متر ونصف .

المصدر الثاني :

على مقربة من القلعة وعلى بعد حوالي ١٥٠ م بنى خزان للمياه مستطيل الشكل تحيط بجدرانه من الخارج سدادات داعمة . وطلّى هذا الخزان من الداخل والخارج بملاط من نوع معين « فطيسة » ويمثل هذا الخزان الاحتياطي المائي للقلعة نظراً لأنه واقع تحت حمايتها لا سيما وأن « مناظر المراقبة » السبعة التي بنيت على التلال المحيطة بالقلعة شرقاً وجنوباً تتعاون مع القلعة في تأمينه (لوحة ٢٥) .

تتماز مباني القلعة بخصائص معمارية أهمها :



١ - الارتفاع المنخفض للجدران :

بلغ أقصى ارتفاع لجدران القلعة أربعة أمتار ،
وهي بهذا الارتفاع المنخفض تتمشى مع ضرورات
الحرب (التي سبقت معالجتها في قلعة
الدقل)^(٤٠).

٢ - مواد البناء وأسلوبها :

بنيت جدران هذه القلعة بالأحجار الجرانيتية غير
المهذبة المنتشرة في المنطقة وذلك بوضعها فوق
بعضها في صفوف ، ثم توضع مادة اللصق
(المونة) المكونة من طمي الوديان المجاورة
الممزوج بالماء وسط الجدران لملء الفراغات بين
الأحجار . وقد اكتفى بهذا في الجزء القديم من
القلعة . أما الجزء اللاحق من القلعة والذي سبق
تحديده فقد زيد على هذا الأسلوب في البناء تغطية
الجدران بطبقة من الملاط (الجص) لوحة
(٢٤ ، ٢٥) .

ونلاحظ أن أسلوب البناء في الجزأين كان
مستعملاً في الأناضول خلال القرن الثامن عشر
الميلادي (راجع ما كتبناه عن هذه الخاصية تحت
العنوان المماثل في قلعة الدقل) وانظر (لوحة
١١ ، ١٢) . كما تجدر الإشارة إلى أن الظروف
القاسية التي بنيت خلالها هذه القلعة كانت تحتم على

العثمانيين اللجوء إلى هذا الأسلوب المتواضع في
البناء دون النظر إلى الناحية الجمالية التي عهدناها
في العمائر العثمانية السابقة مثل قلعة المويلح في شمال
غرب المملكة العربية السعودية .

٣ - تخطيط القلعة :

يمكن القول بأن تخطيط الوحدة ١٥ ، ١٦ ،
١٧ من بناء القلعة التي يرجح أنها كانت سكناً
للجنود مستوحاة من تخطيط الإستراحات في
الأناضول حيث نجد نفس التخطيط (من حيث
الغرفتين الكبيرتين وبينهما الدهليز) في خان الوزير
بمدينة Bilecik (تخطيط ٤)^(٤١).

٤ - نظام التغطية :

يمكننا القول بأن نظام التغطية في القلعة
(لا سيما في الجزء الأصلي منها) الذي يتمثل في
التغطية المسطحة مع شيء قليل من الميل وتغطية
الجدران برقائق حجرية طاردة لمياه الأمطار قد
استوحاه المعمار على الأرجح مما كان منتشراً في
الأناضول خلال القرن الثالث عشر الميلادي كما هو
الحال في تغطية مدرسة الوزير السلجوقي سليمان
باران بمدينة Sinop سنة ٦٦١ هـ / سنة ١٢٦٢ م
(لوحة ١٤)^(٤٢).

(41) Metin Sozen,, Turk Mimarisinin Gelismisi Ve
Mimar Sinan. Istanbul 1975 p. 281 plan 628.

(42) Aptullah Kura, Anadolu Medreseleri, Ankara,
1969 Resim 228.

(٤٠) انظر ما جاء عن هذه الخاصية في قلعة الدقل والخاصية
رقم (٣١) .



٥ - مستويات الدفاع :

استعمل في هذه القلعة مستويان من الدفاع ،
الأول على ارتفاع ٨٠ م من الأرضية والثاني في
الأبراج أو فوق مجموعة الخدمات وتنوعت
فتحات الرمي ، فمنها ما يصلح لاستعمال البنادق

ومنها ما يتسع ويسمح باستعمال المدافع
بأنواعها .

وظاهرة تعدد مستويات الدفاع قديمة وشاعت
في التحصينات عبر العصور المختلفة^(٤٣) .

د. عبد المنعم عبد العزيز رسلان

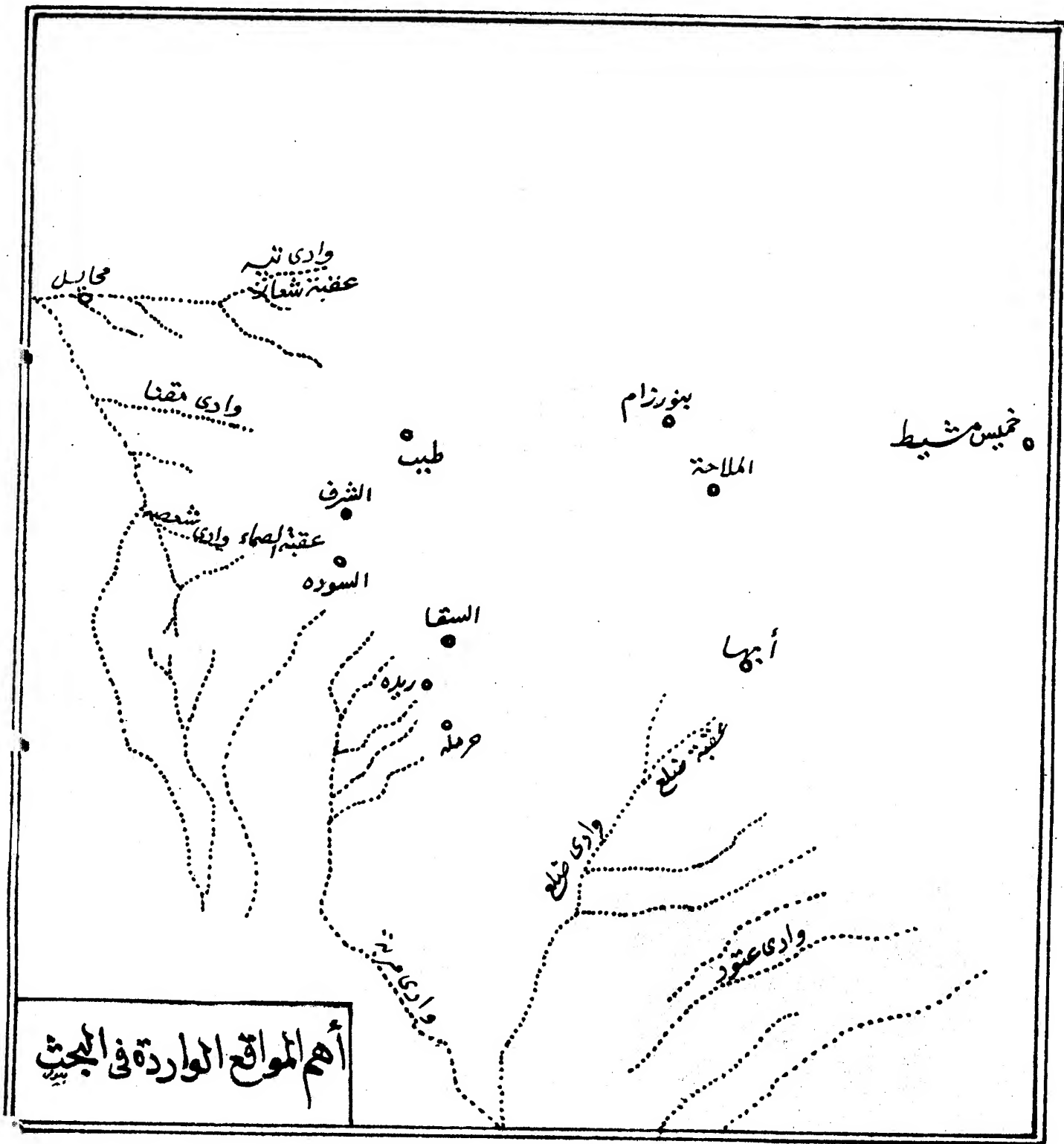
(٤٣) انظر ما كتب عن هذه الخاصية تحت نفس العنوان في قلعة

الدقل السابقة .

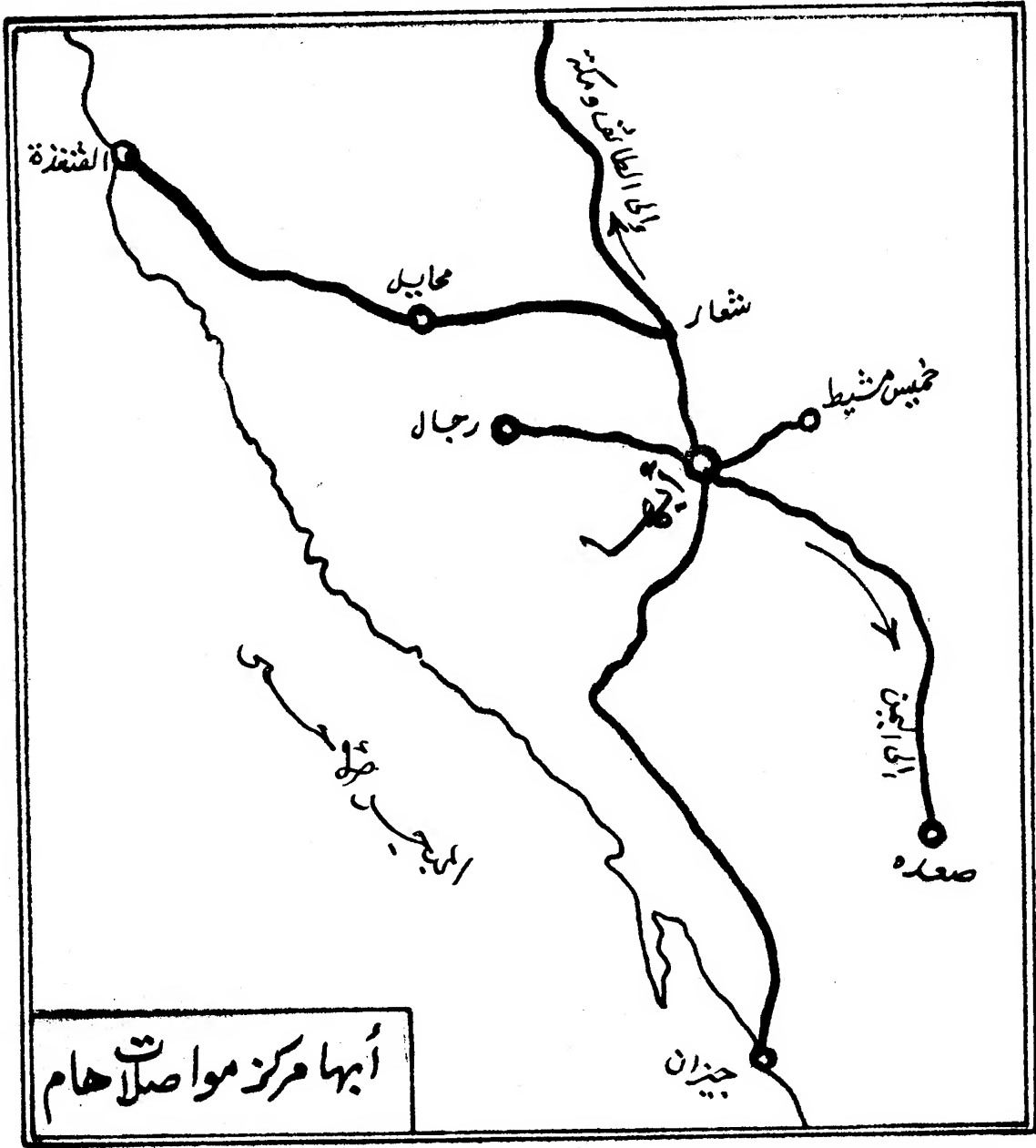
وانظر اللوحات (١٦ ، ١٧ ، ١٨) .

أولاً: الخرائط





خارطة رقم (٢)



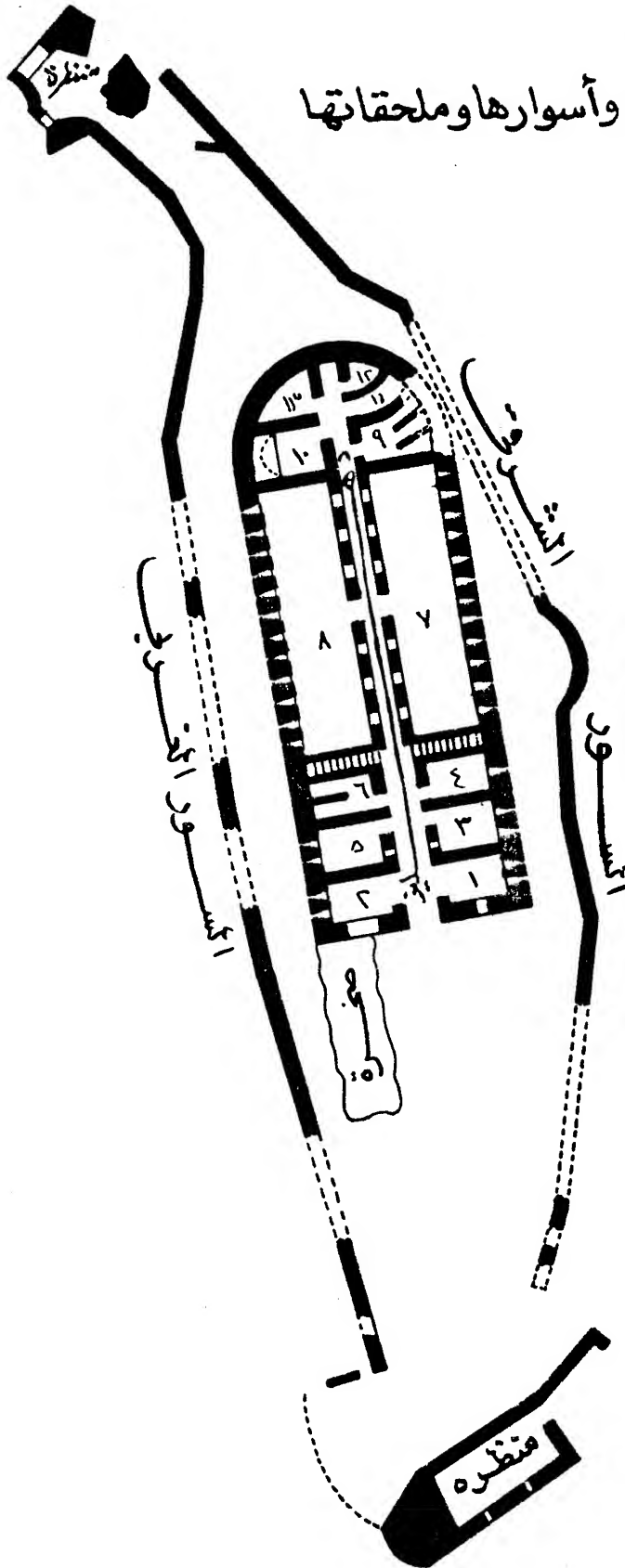
خارطة رقم (٣)

ثانيًا: تخطيطات



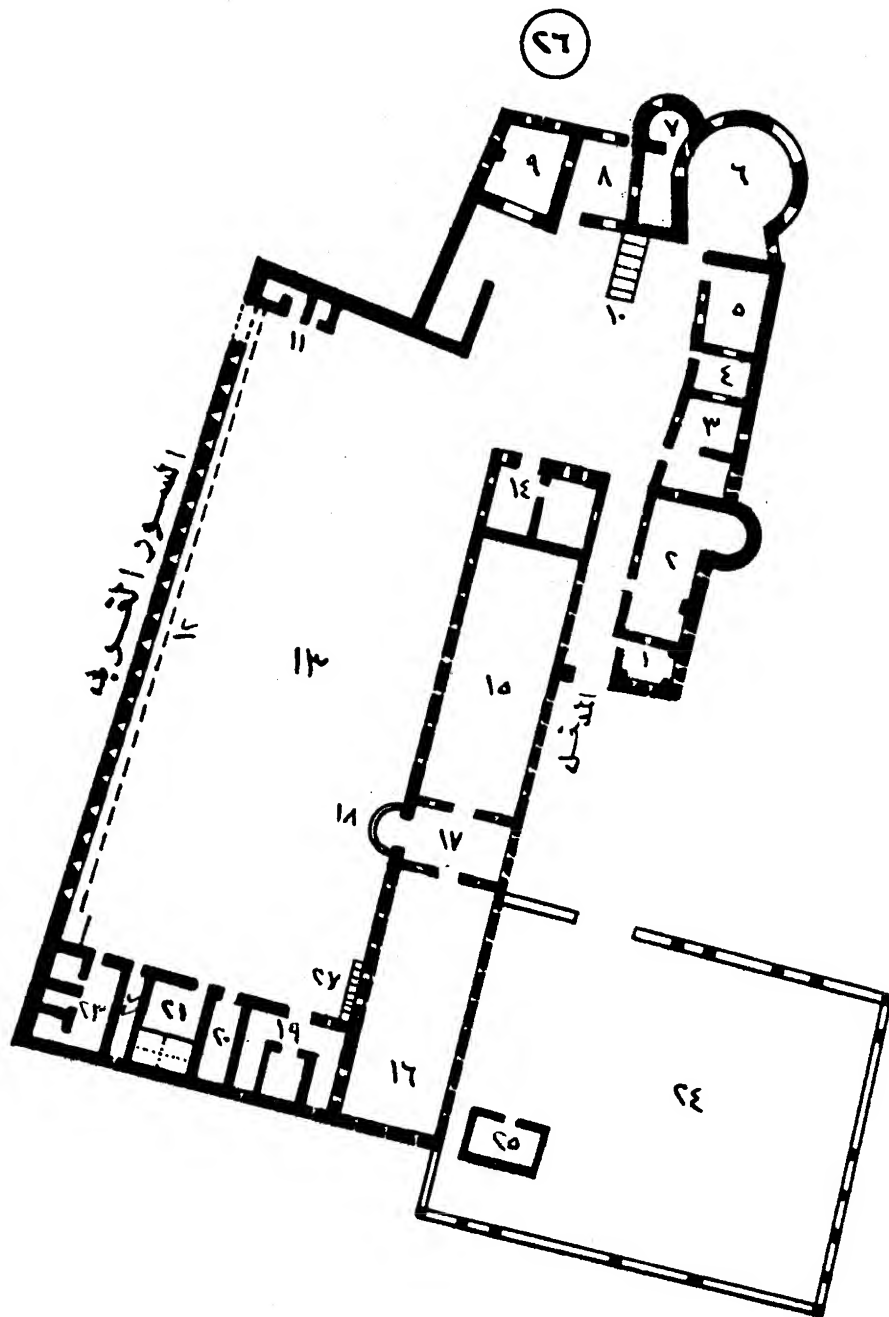


تخطيط رقم (١)
قلعة الدقل وأسوارها وملحقاتها



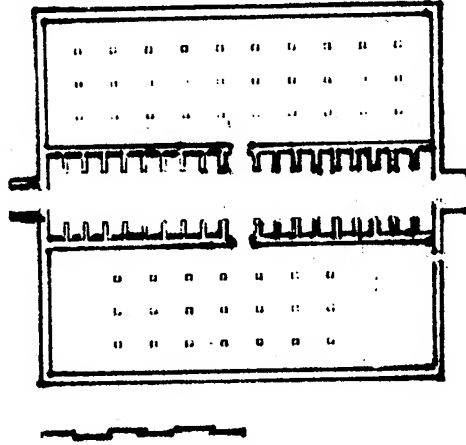
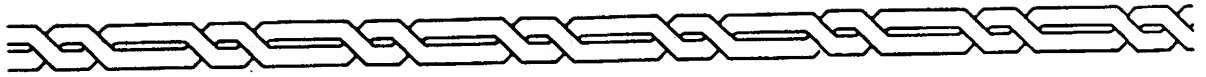
جدران قائمة	1
جدران متهدمة	2
درج	3
فتحات	4
غرفة إدارة	5
مجموعة سكنية	6
دورة مياه	7
عنايبو جنود	8
دورة مياه	9
فتحات	10
مخازن عامة	11
مخزن للسلاح والذخائر	12

تخطيط رقم (٢)
قلعة شعار وملحقاتها



١	غرفة حارس المدخل
٢	غرفة حارس
٣	غرفة حارس
٤	غرفة حارس
٥	غرفة حارس
٦	برج مراقبة
٧	برج مراقبة
٨	منظرة
٩	منظرة
١٠	درج
١١	دورة مياه
١٢	المواضع
١٣	فناء القلعة
١٤	غرفة إدارة
١٥	مسكن الجنود
١٦	مسكن الجنود
١٧	مسكن
١٨	مخدر حربي
١٩	حظيرة لافيل
٢٠	مخزن
٢١	فناء القلعة
٢٢	مخزن
٢٣	دورة مياه
٢٤	ساحة تدريب
٢٥	غرفة إدارة ساحة التدريب
٢٦	بئر
٢٧	درج

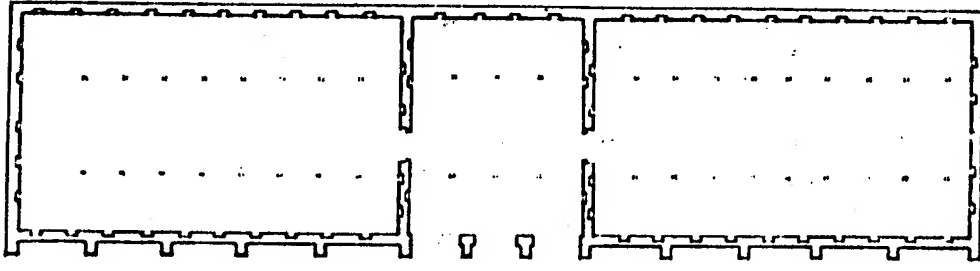
مقياس الرسم ١ : ٥٠٠



تخطيط رقم " ٣ "

إحدى الاستراحات العثمانية في الأناضول - القرن السادس عشر الميلادي

عن: Metin Sozen,, Turk Mimarisinin Gelisimi ve
Mimar Sinan, Turkiye is bankasi Kulture Yayinlari.



o28. Vezirhan, Bilecik. Plan.

مخطوط رقم ٤

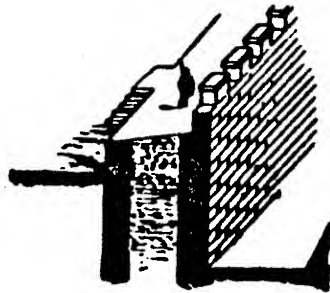
لخان الوزير بمدينة Bilecik عن - Turk Mimarisi,... Metin Sozen,
nin Gelisimi ve Mimar Sinan.

ثالثاً: الأشكال



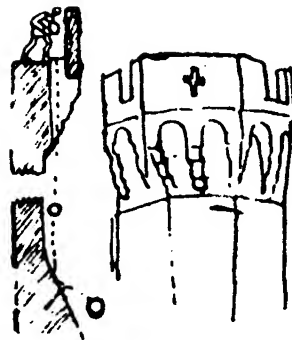


شكل (١)

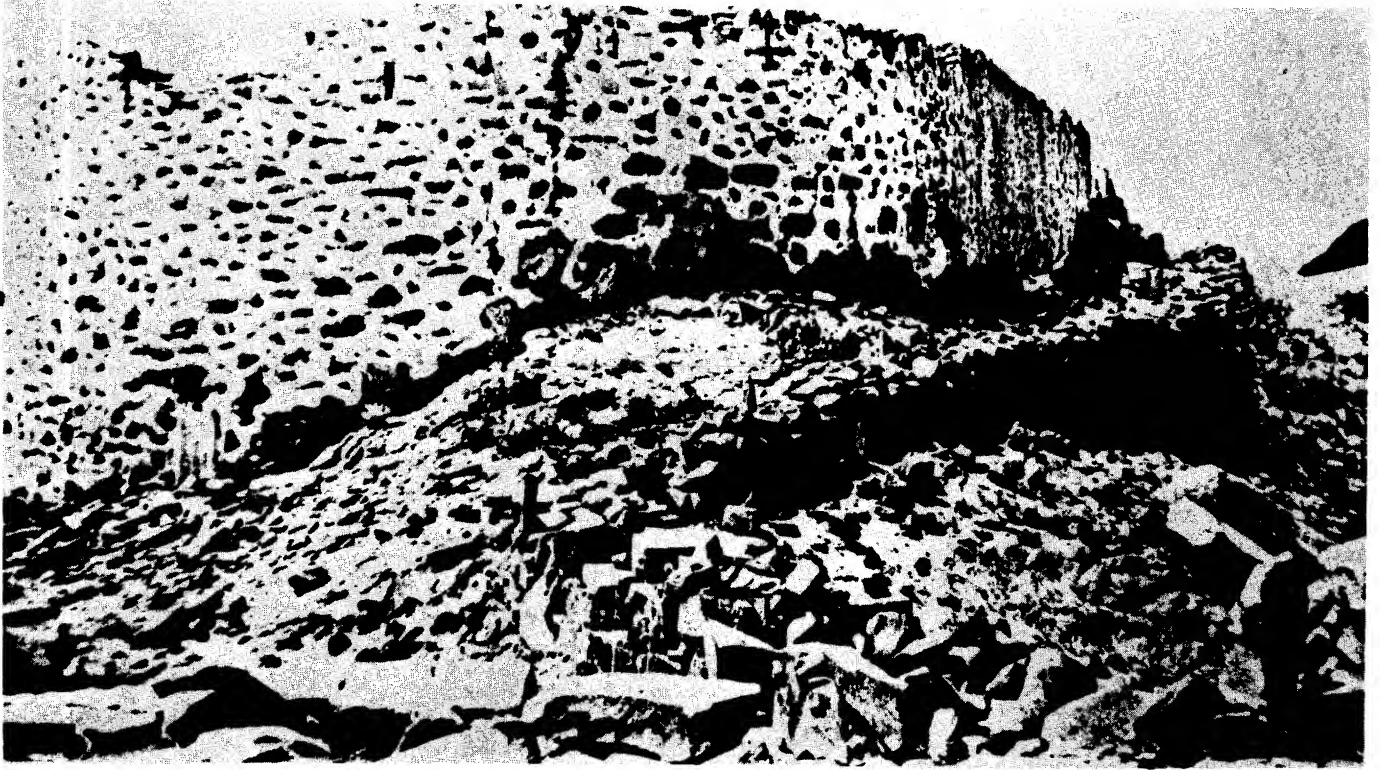
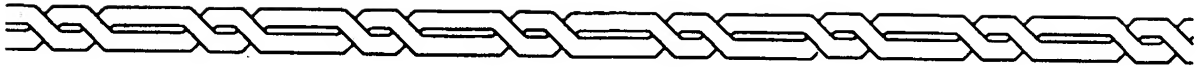


(ش ١) الحصون في مراحلها الاولى
Chemin de ronde المشي العلوى

شكل (٢)

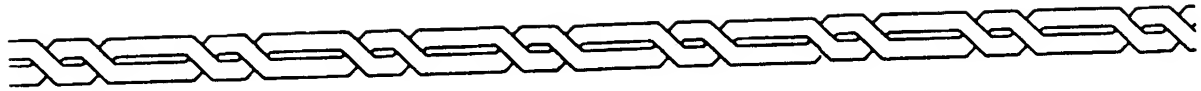


(ش ٢) Machicoulis الثقوب الافقية للطاردة
بواسطة الاحجار

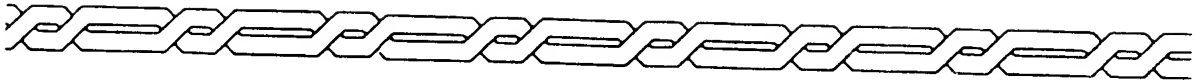


لوحة رقم (١)

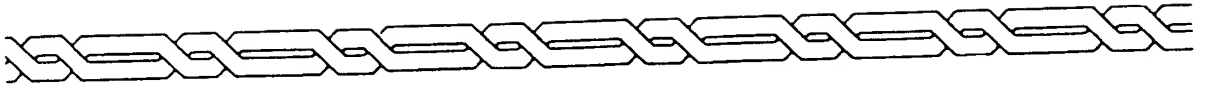
قلعة الدقل : ارتفاع الجدران وارتفاع الأسوار



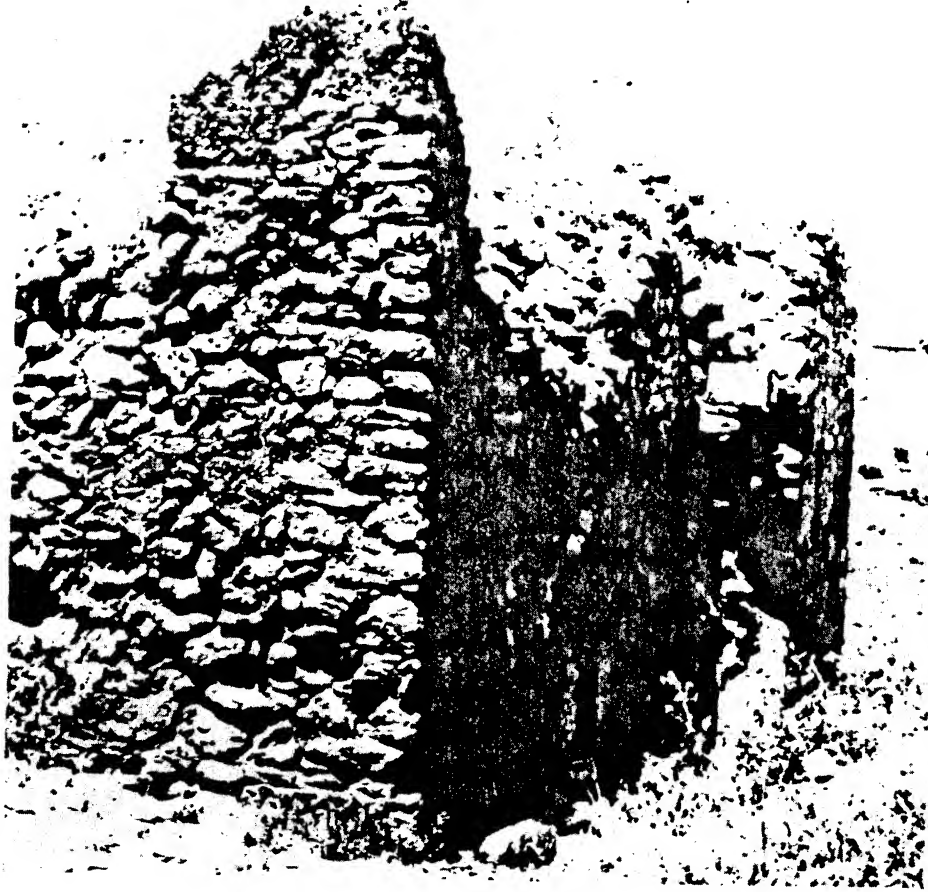
لوحة رقم (٢)
قلعة الدقل : منظر عام يبين مدى إشراف القلعة على مدينة أبها وفتحة تصريف
مياه الأمطار



لوحة رقم (٣)
قلعة الدقل : سمك الجدران الداخلية والخارجية



لوحة رقم (٤)
قلعة الدقل : ارتفاع الجدران فيها لا يزيد على أربعة أمتار

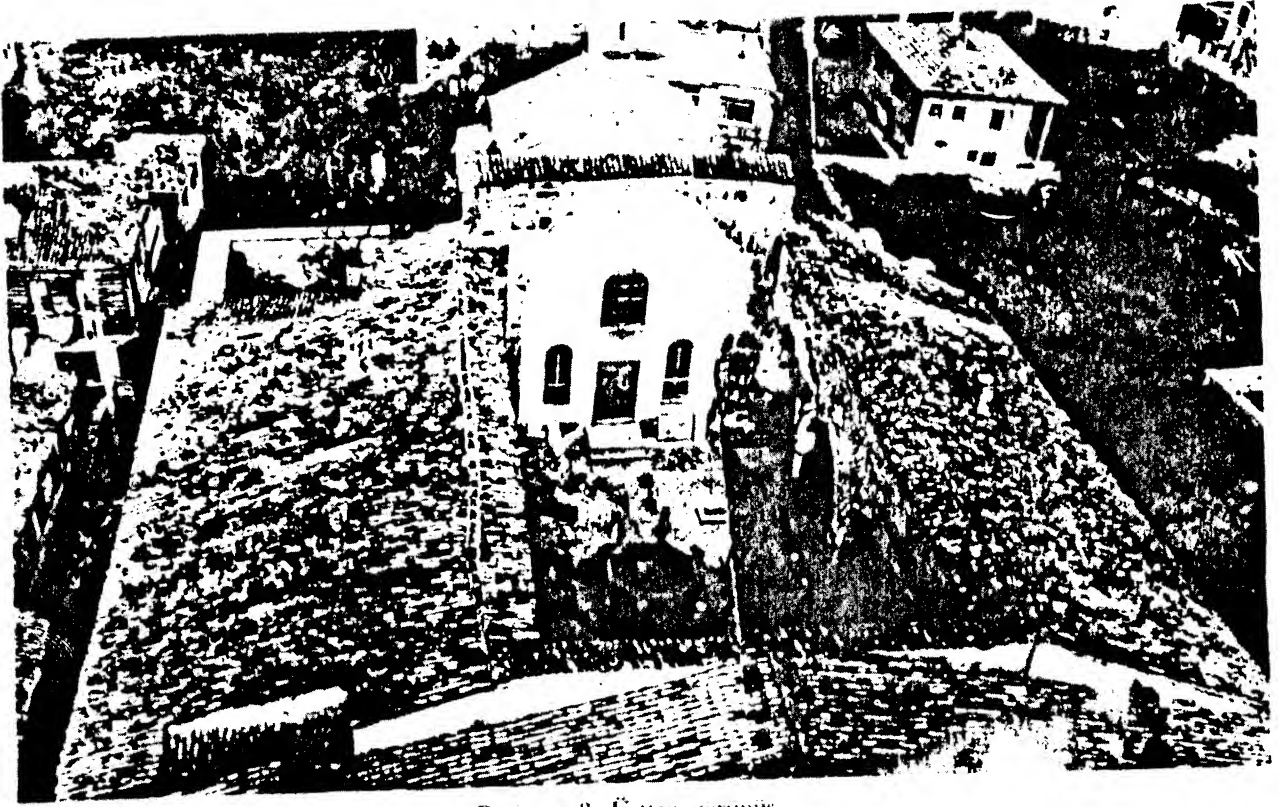


Resim 275. Binanın
güney-doğu köşesi

لوحة رقم (٥)

مدرسة الحديث الإسلامية بمدينة (Alazig) Harput

أسلوب البناء عن Aptullah Kuran, Anadolu Medreseleri

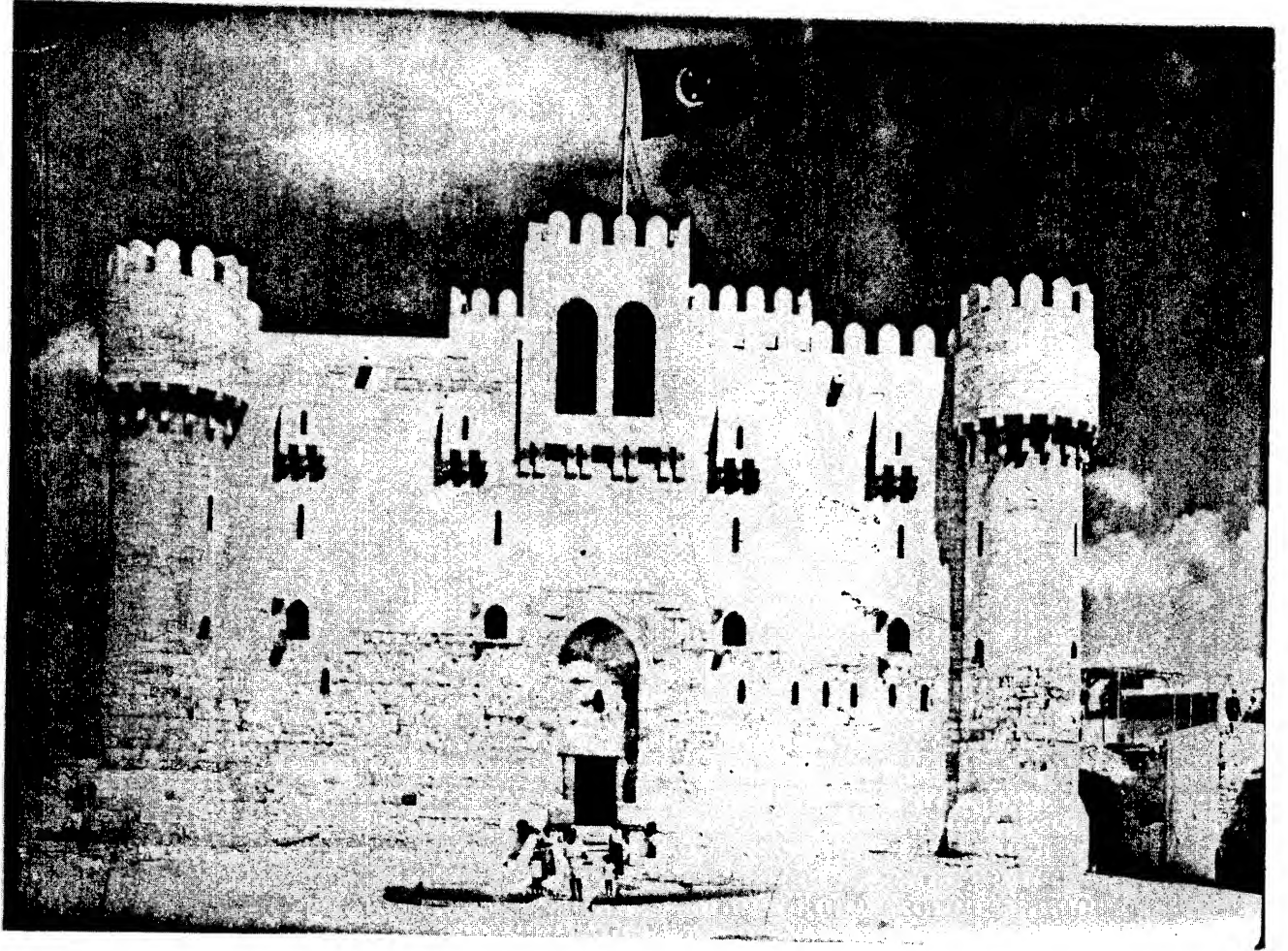


Resim 22B. Üstten görünüş

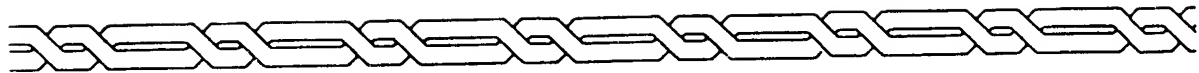
لوحة رقم (٦)

مدرسة الوزير معين الدين سليمان باروان السلجوقي بمدينة Sinop سنة ٦٦١ هـ / سنة ١٢٦٢ م

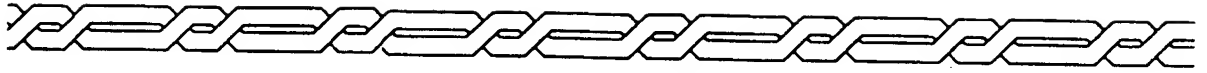
الأسقف المائلة عن : Aptullah Kura, Anadolu Medreseleri



لوحة رقم (٧)
قلعة قايتباى بالأسكندرية - أواخر القرن التاسع الهجرى / ١٠م -
مستويات الدفاع الثلاثة



لوحة رقم (٨)
قلعة شعار : وهي تشرف على وادي تبة (عقبة شعار)

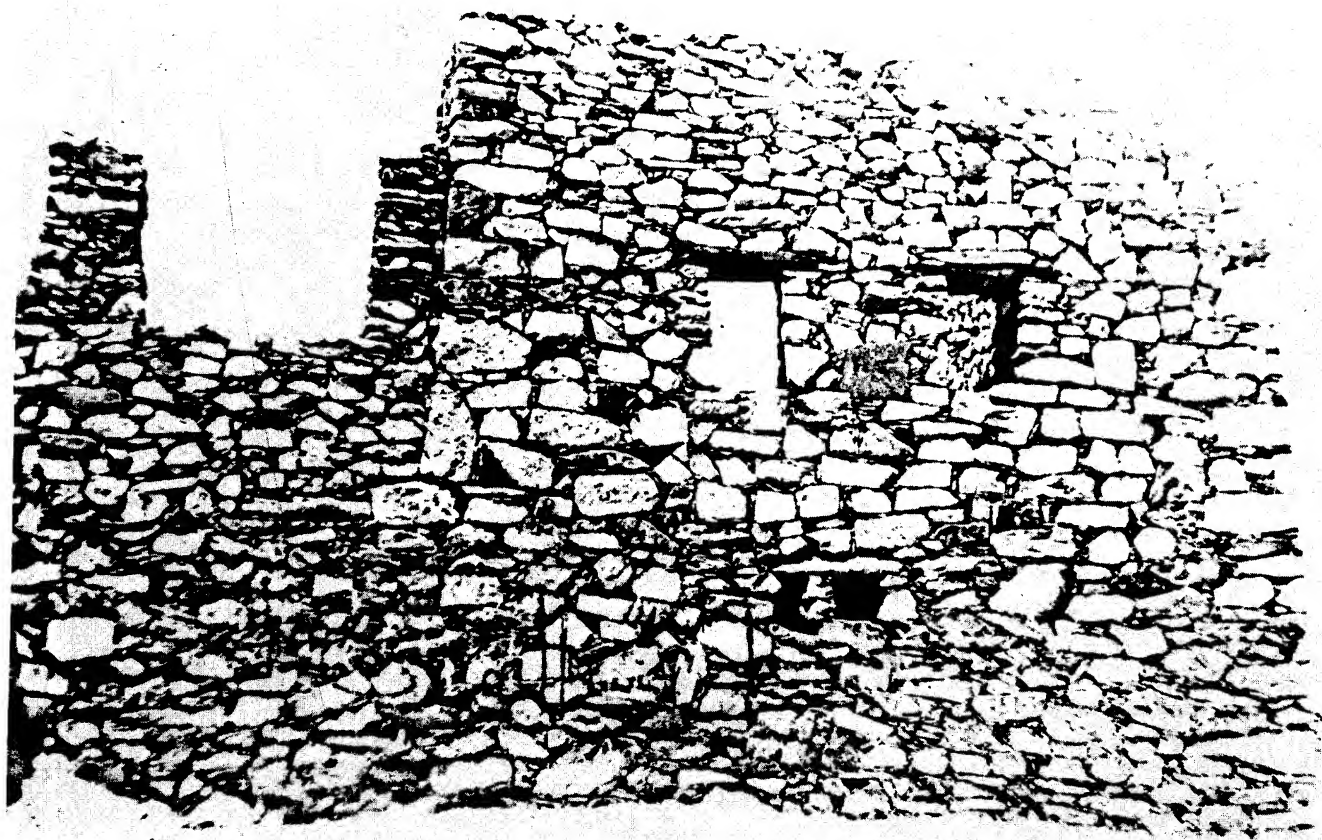
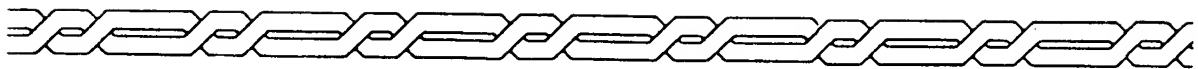


لوحة رقم (٩)
قلعة شعار : نقش كتابي نصه ط ا ك ا بلوك أمين أونباشي يوسف أحمد عثمان سنة
١٣٣١ على حجر بالقرب من المدخل على الجدار الشرقى للقلعة



لوحة رقم (١٠)

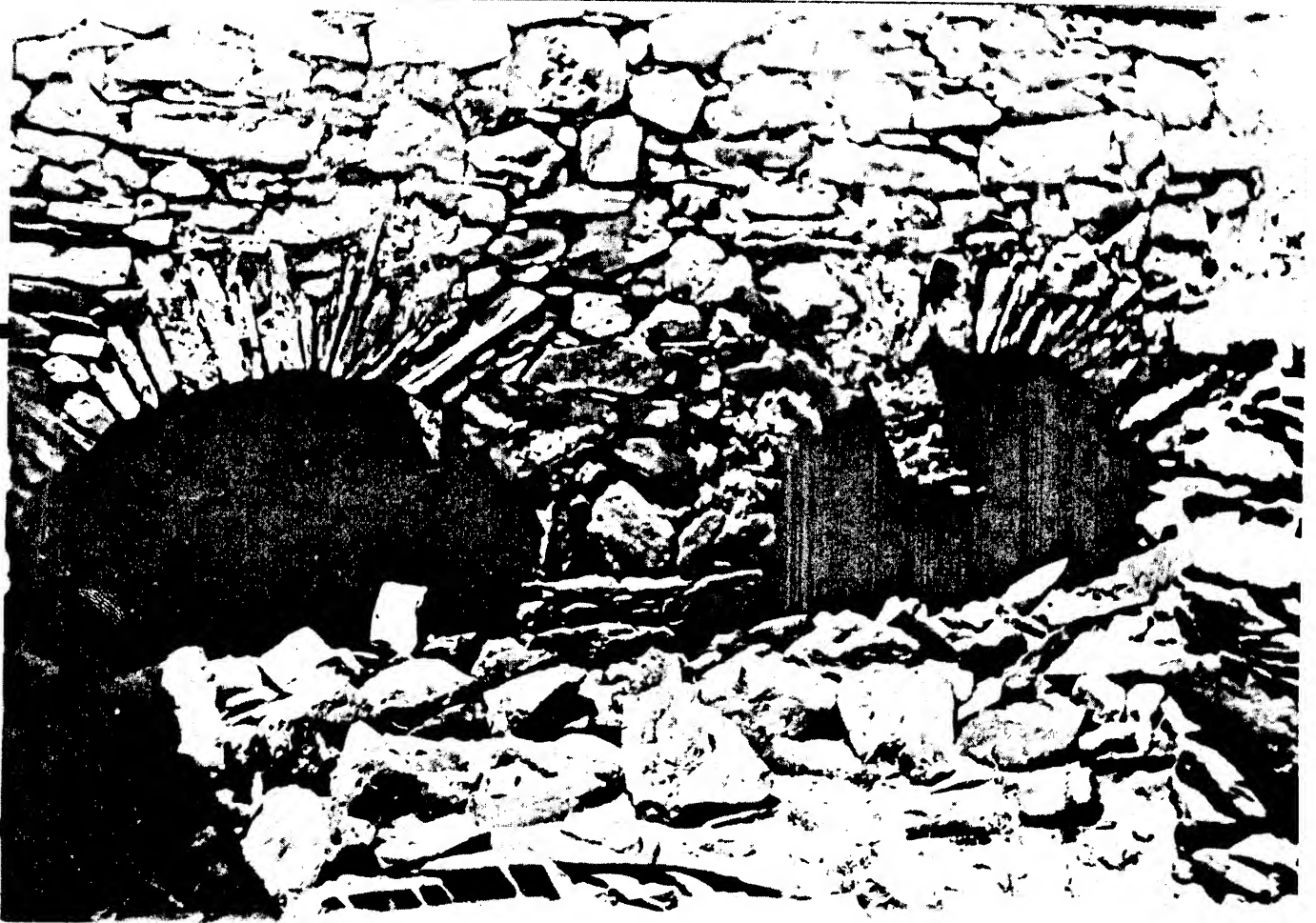
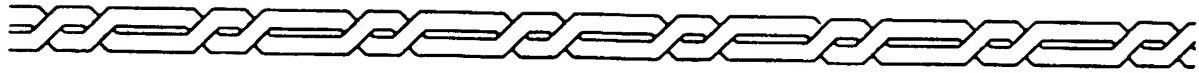
قلعة شعار : المدخل يفصل بين البناء الأصلي والبناء اللاحق



لوحة رقم (١١)
قلعة شعار : البناء الأصلي والبناء اللاحق — المناظر وفتحات المدفعية



لوحة رقم (١٢)
قلعة شعار : المزاغل بالضلع الجنوبي من الغرفة (١٦)



لوحة رقم (١٣)

قلعة شعار : فرنا القلعة